الملك الفونسو المحارب ودوره في حركة الاسترداد الاسبانية

(٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٤-١١٣٤م)

أ.م. د. انسام غضبان عبود
كلية الآداب/ جامعة البصرة

م. قاسم عبد سعدون
كلية التربية/ جامعة ميسان

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على دراسة شخصية من أبرز الشخصيات التي حكمت أسبانيا النصرانية، إلا وهي شخصية الملك الفونسو المحارب (الأول) (٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٤-١١٣٤م)، اذ كرس هذا الملك جهودهِ كلها لمحاربة المسلمين ومقارعة وجودهم في شبه الجزيرة الأيبيرية، فتزعم ريادة حركة الاسترداد الاسبانية، وقاد حملات عسكرية ضد المسلمين، وكتب النجاح لأكثرها، حتى نال احترام وتقدير النصارى الأسبان قديماً وحديثاً، وقد لعب هذا الملك دوراً مهماً في إنهاء الوجود الإسلامي في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي، والعمل على استرداده وضمهِ لكنف النصرانية من جديد، بعد أن بقي تحت حكم المسلمين حوالي أربعة قرون متوالية. ومن خلال هذهِ الدراسة سنوضح الدور الكبير الذي بذله في زعامة حركة الاسترداد الاسبانية.

The fighter king Alvonso and his role in themovement of the invasion of theSpanish

(499 – 529 / 1104 – 1134)

Assist Prof. Dr. Anssam Gadban abboud

College of Arts /University of Basrah

Lect . Qassim abed Saadoun

College of Education / University of Missan

Abstract

This research is based on a personal study of the most prominent personalities who ruled the Christian Spain, namely King Alfonso I (٥٢٩-٤٩٩AH / ١١٣٤-١١٠٤), where the king dedicated his efforts to fight the Muslims and fight their presence on the Iberian Peninsula, The Spanish (Al reconquista) led military campaigns against Muslims, and wrote success for most of them, until he received the respect and appreciation of the Spanish Christians of old and modern, where he played an important role in ending the Islamic presence in the Upper Andalusian region, and work to recover it and annex it to the Church of Christianity again, He remained under the rule of Muslims around Four consecutive centuries. Through this study we will explain the great role played by this king in the leadership of the AlReconquista .

المقدمة

يعد الملك الفونسو (الأول)المحارب Alfonso I el Batallador (٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٤-١١٣٤م)من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية ، وأكثرهم جهداً في حرب المسلمين في الأندلس إذ عُرف بتعصبه القومي ، ولهذا فقد قضى معظم سنوات حكمهِ مكافحاً في خدمة حركة الاسترداد الاسبانية (الريكونيكيستا)ALreconquista من اجل استرداد المزيد من الأراضي الإسلامية وضمها إلى ممتلكات مملكة أراغونAragon ، التي حكمها مابين (٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٤-١١٣٤م) حتى لقب بلقب المحارب ، وبالرغم من أن دوافعه في تلك الحروب لم تكن دوافع دينية بحته بقدر ما كانت دوافع سياسية ذات أهداف توسعية واضحة إلا انه أضفى عليها غطاءً دينياً سعى في إطاره لنيل تأييد الكنيسة والشعب الاسباني في وقت كانت فيهِ اسبانيا تلتهب بمشاعر الحقد والتعصب الديني ضد المسلمين في الأندلس .

على الرغم من أهمية هذهِ الحقبة وأثرها على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية إلا ان الدراسات حولها من قبل الباحثين العرب لا تزال شحيحة وربما يعود ذلك لندرة المعلومة التاريخية المتوفرة عينها في المصادر العربية ، إذ لانجدها إلا عند أبن الكردبوس (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) ، وأبن عذاري (ت بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) وأبن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) وحتى هذهِ المصادر لا تقدم صورة متكاملة حول الموضوع ، أما فيما عداها فأنها نتف وإشارات متناثرة هنا وهناك لا تكاد تغطي جوانب الموضوع ، ولهذا حاول الباحثان جمع تلك المعلومات والاستعانة بما حوتهُ المدونات الأسبانية بالإضافة إلى ما وجد في المصادر العربية ، والدراسات الحديثة لتكوين صورة متكاملة حول شخصية الملك الفونسو (الأول) المحارب Alfonso I el Batallador وأحداث عصرهِ .

ولضرورة تقتضيها طبيعة الدراسة تم تقسم الموضوع إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تناول المبحث الأول مملكة أراغون Aragon منذ قيامها وحتى معاهدة الصلح مع مملكة قشتالة Castile سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م ، وهي حقبة حافلة بالصراع والحرب الأهلية بين المملكتين من اجل الحكم والتوسع انتهت بتوقيع معاهدة الصلح

التي أتاحت لالفونسو المحارب Alfonso I el Batallador إنهاء مشاكلهِ الداخلية والتفرغ أكثر لحرب المسلمين في الأندلس .وكذلك تم التطرق في هذا المبحث أيضاً إلى جهود الملك الفونسو (الأول) المحارب Alfonso I el Batallador في استرداد مدن الثغر الأعلى الأندلسي[١] التي تقع ضمن حدود مملكة سرقسطة Zaragoza[٢] إذ أستغل الملك الفونسو المحارب فترة الضعف التي كانت تمر بها دولة المرابطين ، واستطاع ضم المزيد من أراضي شمال شرق الأندلس .وفيما يخص المبحث الثاني فقد تناول غزوة الفونسو (الأول) المحارب Alfonso I el Batallador الكبرى والتي استهدفت الاستيلاء على مدينة غرناطة Granada[٣] ومدينة أفراغة Fraga[٤] ، أحدى مدن الثغر الأعلى . وقد اعتمد الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي في محاولة استنطاق النصوص والتوفيق بين الآراء المختلفة أو ترجيح بعضها على البعض الآخر، كما اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية المهمة التي أفادت الدراسة . وبعملنا هذا نرجو أن نكون قد وفقنا في وضع لبنة في مكتباتنا الإسلامية والعربية .

المبحث الأول

دور الملك الفونسو(الأول) المحارب Alfonso I el Batallador في استرداد مدن الثغر الأندلسي الأعلى

مملكة أراغونAragon منذ قيامها وحتى توقيع معاهدة الصلح مع مملكة قشتالة Castile سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م

في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، نمت إمارة أراغونو توسعت على حساب مملكة نبره(نافار) Navarra، وباتت تلعب دوراً كبيراً في شمال شرق شبه الجزيرة الأيبيرية، ولا سيما بعد مجيء شانجه راميرو Sancho Ramiro (٤٥٥-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م)[٥] الذي أرتبط بعلاقات ودية مع بقية ملوك النصارى ، فحافظ على مملكتهِ من أطماعهم كما حافظ عليها من ثورات المسلمين وأخذ يفكر بتوسيع أراغونAragon على حساب مملكة نبره(نافار)

Navarra، بالاتفاق مع الفونسو السادس Alfonso VIملك قشتالة وليون حيث اقتسموا مملكلة نبره(نافار) فيما بينهم بعد مقتل ملكها شانجه الرابع Sancho IV(٤٤٦-٤٦٨هـ/ ١٠٥٤-١٠٧٦م)، سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م[٦]، فاستولى شانجهراميرو على الجزء الواقع في منطقة البرنية وفيه العاصمة بنبلونة Pamplona ، واستولى الفونسو السادس Alfonso VI على القسم المحاذي لنهر ايبروIbero وبهذهِ القسمة اختفت مملكة نبره (نافار) حتى حين[٧] ، بعد أن تحملت الذود حيناً من الزمن ودافعت عن أراضي اسبانيا النصرانية ضد هجمات المسلمين، وقارعت الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، نمت بعدها أراغونAragon وأصبحت مملكة قوية ، بعد أن اتسعت رقعتها اتساعاً كبيراً وأخذت تلعب دوراً مهماً في ريادة حركة الاسترداد الاسبانية ALreconquista . لا بل أصبحت من الممالك النصرانية المرهوبة الجانب ، وقد دفع ذلك الملك شانجهراميروSanchoRamiro، إلى التجرؤ على الأراضي الإسلامية ولا سيما الجنوبية منها وتحديداً مملكة سرقسطة Zaragoza[٨].

وقد أدت المتغيرات السياسية التي عصفت بمملكة أراغونAragon، إلى مجيء الملك الفونسو بن شانجه بن ردمير الملقب بالفونسو المحارب Alfonsoe IBatallador[٩] أو الفونسو الأولAlfonsoI(٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٤-١١٣٤م)الذي بلغت مدة حكمه ثلاثين سنة ، وكانت مدة حكمه من أهم الحقب التي مرت بها الممالك النصرانية ولا سيما مملكة أراغونAragon ،فقد قضى معظم حياتهِ يحارب المسلمين فأطلق عليه لقب المحارب ، وجعل من مملكة أراغونAragon مملكة واسعة الأرجاء لا سيما بعد توسعه واستردادهِ الكثير من الأراضي الإسلامية ، وسيطرتهِ على بعض الممالك النصرانية[١٠] .

وعلى أية حال يمكن القول أن العلاقات القشتالية الأرغونية قد بدأت بالتحالف والقيام بحملات عسكرية مشتركة وفرض الجزية تارة ، والحرب تارة أخرى ، من أجل القضاء على دويلات الطوائف ، ثم التصدي للمرابطين ومتابعة حركة الاسترداد ، وانتهت تلك العلاقة بأن ورثت مملكة أراغون مملكة قشتالة بعد أن لعبت المصاهرات

السياسية دوراً كبيراً في رسم العلاقات السياسية بين المملكتين ، فقد تزوج الملك الفونسو الأول المحارب Alfonsol el Batallador من الملكة اوراكا Uraca وهي أبنة الملك الفونسو السادس الشرعية Alfonso VI ، وريثة عرش مملكة قشتالة وليون[١١]،غير أن هذا الزواج لم يعمر طويلاً (علماً انه الزواج الثاني للملكة أوركا، إذ سبق لها أن تزوجت من الكونت ريموند البرجوني ElcondeRaimundo deBorgona)[١٢] إذ سرعان ما دب الخلاف والشقاق بين الطرفين ،فأوراكا Uraca كانت ملكة تتسم بالكبرياء والطموح وحب تملك السلطة فهي لا تستحق على حد ما جاء في مدونة أراغون[١٣]، بينما كان زوجها فظاً وعنيفاً لا يرغب أن تشاركه الحكم[١٤]، وقد أوصى والدها الملك الفونسو السادس/Alfonso V،أن يحكم زوجها الملك الفونسو الأول المحارب Alfonso / el Batallador المملكة بعد وفاتهِ سنة ٥٠٢هـ/١١٠٩م، إلا أنها لم تلتزم بتلك الوصية[١٥]، فنشب الخلاف بينها وبين زوجها حول حكم المملكة وقيادتها ، ففضلت الانفصال عن زوجها دون التنازل عن عرشها، وحدثت حرب أهلية بين الطرفين راح ضحيتها آلاف النصارى الأسبان ، ولم يحل السلام في اسبانيا النصرانية إلا بموت الملكة المفاجئ سنة٥٢٠هـ/١١٢٦م،إذ توفيت إثر عملية إجهاض ، حتى أن المؤرخين يصفون موتها بالعقاب من الله على أفعالها المشينة واستئثارها بذخائر كنيسة القديس إيزدور ، وأفضل ما قيل في حقها ما قاله اشباخ[١٦] ((ويبدو من المحقق لجميع الروايات أن الملكة اوراكا كانت امرأة مغامرة ، وكان السلطان الأعظم شهواتها ، وقد ضحت في سبيله بالزوج والولد ، ولم تحجم مدى عشرين عاماً على أن تدفع اسبانيا النصرانية إلى غمار الحرب والخراب لكي تستبقي زِمام الحُكم لنفسها ، ولم تكن اسبانيا قد عُرفت حكم النساء من قبل ، فكان حكم أوروكا أحدوثة لم يستحسنها سوى الأشراف الثائرين وأكابر رجال الدين طمعاً في أن يسمو شأنهم في ظلاها)) وقد أوصت قبل موتها بالعرش لأبنها الفونسو ريموندسAlfonsoRaymonds[١٧] (٥٢٠-٥٥٢هـ/١١٢٦-١١٥٧م) الذي أنجبته من زوجها ريموند[١٨] .

بدأت سلسلة الصراعات بين الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador والملك الفونسو ريموندسAlfonso Raymonds حول أحقية كل منهما في الاستيلاء على بعض الأراضي والحصون التي كانت تابعة لمملكة قشتالة Castile، أدت إلى أن يقوم الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador بإعلان الحرب على مملكة قشتالةCastile، ولم تنتهِ إلا بعد أن عُقد صلح بين الطرفين سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م تنازل كل منهما للآخر عن بعض الأراضي، فقد تنازل الفونسو المحارب Alfonso I elBatallador عن جميع الحصون التي يملكها في قشتالة Castile، وبالمقابل تنازل الملك الفونسو ريموندسAlfonso Raymonds عن ولاية ريوخا التي استولى عليها الملك الفونسو السادس Alfonso VI من نبره (نافار)[١٩] .

استرداد مدينة تُطيلة Tudelaسنة ٥٠٣هـ / ١١١٠م .

١-الموقع والأهمية

تُطيلة مدينة بالأندلس في جوف (شمال) وشقة Huesca[٢٠]، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة[٢١] Zaragoza وهي مدينة متوسطة الحجم تمتد فوق بسيط أخضر ومن ورائها التلال[٢٢]، وهي محاذية للبشكنس[٢٣] الذين يسكنون بمبلونة (بنبلونة)[٢٤] ، اختطت أيام الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)[٢٥]، الذي تميز عهده بازدياد عدد المسلمين في قرطبةCordova[٢٦] وفي عموم مدن الأندلس ، مما حذا به إلى التفكير باختطاط مدن جديدة في الأندلس ولا سيما الثغرية . لذا فتطيلة مدينة ثغرية أندلسية يرجع سبب بنائها إلى العامل العسكري بالدرجة الأولى وهي بمثابة حصن عسكري أُريد من خلاله الوقوف بوجه الأعداء ، وحماية البلاد من الهجمات الخارجية والمحافظة على أمن الأندلس الداخلي[٢٧] .

٢- استرداد مدينة تُطيلة على يد الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م .

بعد سقوط مدينة وشقة Huesca واستردادها سنة ٤٨٩هـ/١١١٠م أخذ الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador على عاتقهِ مواصلة حركة الاسترداد الاسبانية بعد وفاة أخيهِ الملك بيدرو الأول Pedrol ، وأنتزاع مدن الثغر الأعلى من أيدي المسلمين تنفيذاً للمخطط الذي رسمهُ الملوك النصارى الذين سبقوه في قيادة هذهِ الحركة ، فما أن تولى الحكم حتى شرع بتجهيز جيش قوي تولى قيادتهُ بنفسهِ وتوجه به صوب مدينة تُطيلة Tudelaللاستيلاء عليها باعتبارها المدينة أو المنفذ الوحيد الذي يوصلهُ إلى سرقسطة Zaragoza عاصمة الثغر الأعلى وبدأ بفرض الحصار حولها[٢٨]، وأدرك المستعين[٢٩] أمير سرقسطة أهمية تُطيلةTudela فأسرع لإنقاذها بجيش كبير وتقدم لملاقاة جيش الملك الفونسو المحارب عند بلدة تدعى بلقيرا (فالتيرا) Valtierra ، ودارت بينهما معركة شديدة هُزم فيها المسلمون وقُتل المستعين بن هود ، وهو يدافع عن تُطيلةTudela، وعلى إثر هذهِ الهزيمة سقطت المدينة واستردت من قبل النصارى الأسبان سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م[٣٠] .

كان لسقوط تُطيلة Tudela واستردادها بيد النصارى الأسبان آثاراً كبرى على الثغر الأعلى خاصة وعلى الأندلس الإسلامية عامة أهمها[٣١] :-

١-أصبحت سرقسطة Zaragoza قاعدة الثغر الأعلى مواجهة لمملكة أراغون مباشرة من جهة الشمال والشمال الغربي لا يفصلها عنها أي حدود طبيعية ، لذلك توجهت أنظار الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador إلى الثغر الأعلى بعد أن استولى على جميع المدن والحصون الشمالية .

٢- عادت المدينة نصرانية كما كانت من قبل فتح المسلمين لها ، إذ شُيدت فيها الكنائس مكان المساجد .

٣- توسعت مملكة أراغون توسعاً كبيراً إذ أصبحت حدودها محاذية لمدينة سرقسطة Zaragoza مباشرة.

٤-مثلَ استرداد تطيلة أعادة لهيبة وقوة النصارى ، إذ كانت حروبهم قائمة بمباركة البابوية التي كانت تهدف كسب اكبر عدد من النصارى للمشاركة في طرد المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية .

وبعد هذا العرض التاريخي لمدينة تُطيلة Tudela، لم يبق لنا إلا أن نطرح رواية اشباخ[٣٢]، التي يؤكد فيها أن تُطيلةTudelaعادت إلى حكم المسلمين بعد أن استغلوا الخلافات التي كانت دائرة بين الفونسو المحارب Alfonsol el Batallador وزوجته اوراكا Uraca فاستطاع المسلمون استرداد تُطيلة Tudela والاحتفاظ بها معتمداً على إشارة أبن أبي زرع[٣٣] بالقول أن في سنة ٦٢٢هـ ملكَ الفونسو مدينة مربالة ، ودخل تُطيلة بالسيف وقتل بها خلق كثير من المسلمين . ولعل هذهِ رواية ضعيفة إذ لم نجد أي إشارة إلى استرداد تُطيلة Tudela، من قبل المسلمين والاحتفاظ بها إلى العام المذكور (٦٢٢هـ) ، وكل ما لدينا من مصادر تؤكد أن الأراغونيين قد استردوا الثغر الأعلى بأكمله بعد أن سيطروا على عاصمة الثغر الأعلى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م وبدءوا بالتوسع باتجاه وسط وجنوب شبه الجزيرة الأيبيرية .

ثم يعود اشباخ[٣٤] ويذكر لنا أن فريقاً من الشعب القشتالي لا يؤيد سياسة الفونسو المحارب Alfonsol el Batallador ، لذلك حاول يوطد مركزه بوضع حاميات وثيقة في الحصون وعمد إلى استخدام قواتهِ الباقية في توسيع مملكته الأصلية (نافار وأرغون) ، وفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م سار الكونت برش Brech إلى تُطيلة Tudela ، في قوة من الفرسان الفرنج والانكليز ، وكان هؤلاء يهرعون إلى مقاتلة المسلمين لبواعث دينية ولتحقيق المغانم الدنيوية واستولوا عليها بالخديعة وسكنها بعد أن وفدوا عليها في وقت قصير . وهنا نرى أن اضطراباً واضحاً في رواية اشباخ إذ أن تُطيلة Tudela استردت منذ عام ٥٠٣هـ/ ١١١٠م من قبل الأراغونيين، بعدها سيطر عليها النصارى الصليبيون الفرنج والانكليز ولن تخرج من حكمهم ولم يستردها المسلمون ، وهذا يدفعنا إلى عدم الأخذ بروايتهِ والركون إلى أن

تُطيلة Tudela استردها النصارى الأسبان سنة ٥٠٣هـ/ ١١١٠م ولم تخرج من أيديهم حتى نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م .

استرداد مدينة سرقسطة Zaragoza سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م

١-الأهمية والموقع

تقع سرقسطة في شمال شرق الأندلس وهي مدينة كبيرة القطر آهلة ممتدة بالإطناب واسعة الشوارع ، حسِنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين[٣٥]، وهي من كبريات مدن الأندلس وأعظمها ازدادت أهميتها بعد أن أصبحت قاعدة للثغر الأعلى[٣٦]، أطلق عليها مسميات عدة منها: أم الثغر الأعلى[٣٧]، المدينة البيضاء[٣٨] وعروس الابرو Ebro[٣٩] .

تقع سرقسطة Zaragoza في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة[٤٠]، أما بالنسبة للأندلس فأنها تقع في شمال شرقها على الضفة اليمنى من وادي نهر الأبرو Ebro[٤١] ، أما من الناحية الجغرافية فأنها تقع بين الممالك النصرانية التي تحيط بها فإمارة قطلونية Catalonia من الشرق ، ومملكتي أراغونAragon ونبره (نافار) Navarra من الشمال ، ومملكة قشتالة من الغرب ، فأن هذا الموقع يحتم عليها أن تتبع نحو جيرانها النصارى سياسة خاصة تتسم بطابع السلم والمهادنة والخضوع أحياناً[٤٢] ، وقد دخلها المسلمون سنة ٩٤هـ/٧١٢م بعد أخذهم طليطلةToledo ، زحف لها موسى بن نصير ففتحها وفتح الحصون حولها[٤٣].

٢- استرداد مدينة سرقسطة Zaragoza عاصمة الثغر الأعلى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م .

استغل الفونسو المحارب Alfonso el Batallador الظروف التي تمر بها الأندلس الإسلامية في ظل حكم المرابطين، فبعد أن تمكن النصارى من استرداد مدينتي وشقة Huesca سنة ٤٨٩هـ/١٠٦٩م وتطيلة Tudela سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م، أخذ الفونسو المحارب يتطلع إلى استرداد أراضي ومدن الثغر الأعلى بأكملهِ مستفيداً من تنامي الشعور الوطني والقومي عند النصارى الأسبان لا سيما بعد أن عبرت حملة نصرانية كبيرة من الفرنجة إلى اسبانيا بقيادة جاستون دي

بيارن Gasdton de bearn ، وأخيهِ سانتولو Santolo ، لتشترك مع جند أراغون في استرداد قواعد الثغر الأعلى الأندلسي(٤٤).

تبلورت فكرة الاسترداد وتصاعدت الروح الصليبية عند النصارى ، الأمر الذي حدا بهم أن يعقدوا مؤتمراً صليبياً سنة ٥١٢هـ/١١١٨م في مدينة طولوشة Toulouse(٤٥) ، ضم أساقفة من مدن : بمبلونة وبربشتر(٤٦) ومدن أخرى ، تقرر فيه إرسال حملة صليبية إلى اسبانيا يقودها الكونت دي تولوز De Tolose وحشدت فوق ذلك قوات اسبانية من البشكنس وقطلونيا ومن أورقلة تحت أمرة حكام هذهِ المناطق(٤٧)، وكان هذا مؤشراً واضحاً على صليبية الحملة النصرانية التي اشتركت في حصار مدينة سرقسطة واستردادها حتى وصفت بأنها كانت أمماً كالنمل والجراد(٤٨)، وفي رواية أخرى أنها أقبلت في عدد لا يحصى أكثره من الجند والرماة(٤٩)، وفي أخرى أن الفرنجة بلغوا خمسين ألف فارس(٥٠).

شرعت القوات الصليبية بمحاصرة مدينة سرقسطة التي كانت يحكمها أمير المرابطين عبد الله بن مزدلي(٥١)، والي شرق الأندلس الذي أخذ على عاتقهِ مقارعة الفونسو الأول المحارب Alfonsolel Batallador، لكن وفاتهِ في ٥١٢هـ/١١١٨م، حالت دون التصدي لمشاريعهِ وإطماعهِ التوسعية(٥٢)، وبوفاتهِ خسرت دولة المرابطين عامة والأندلس خاصة آخر قادتها الأقوياء وأصبحت سرقسطة وبقية أعمال الثغر الأعلى بلا أمير(٥٣).

علمت القوات الصليبية بوفاة الأمير مزدلي، وتدهور الوضع في صفوف الجيش الإسلامي المكلف بمهمة الدفاع عن سرقسطة فأخذ النصارى يشددون الحصار على المدينة ، فقد وضع الصليبيون أبراجاً من الخشب تجري عليها بكرات وقربوها من أسوار المدينة بعد أن نصبوا فيها الرعادات ووضعوا عليها عشرين منجنيقاً وقوي طمعهم فيها(٥٤) ، وهكذا اجتمعت كلمة النصارى مرة أخرى جمعهم هدف استعادة ثغر آخر من الثغور الإسلامية المهمة ، فشددوا الحصار على أهل سرقسطة Zaragoza واستمر لمدة تسعة أشهر ابتداءً من شهر صفر وحتى شهر رمضان سنة ٥١٢هـ/١١١٨م(٥٥)، وفي رواية أخرى أستمر سبعة أشهر(٥٦)، وكان

حصاراً شديداً فُنيت فيه الأقوات وهلك أكثر الناس جوعاً[٥٧]، ولعل الغموض يبدو واضحاً في تعقب حوادث الحصار وما ذكره المؤرخون من اختلاف في ذكر أحداث سقوط سرقسطة واستردادها فرواية أبن الكردبوس[٥٨] وأبن أبي زرع[٥٩] والحميري[٦٠] تؤكد أنه حينما اشتد الحصار على سكان سرقسطة صالح أهلها أبن ردمير(الفونسو المحارب) ، على أن يسلموا البلد إليهِ ويجعلوه في يديهِ وفق شروط تم الاتفاق عليها. وأما رواية أبن عذاري[٦١] ، فأنها تؤكد وقوع معارك عدة خلال الحصار بين المسلمين والنصارى ، وأن سرقسطة لم تسلم صلحاً ، وإنما أرغمت على التسليم إرغاماً ، بعد أن برحت بأهلها أهوال الحصار ، وهُزم المرابطين في أكثر من معركة . ويرجح الباحث الرأي الأول القاضي بالقول أن سرقسطة قد أُرغمت على التسليم ، ولم يشترك أهلها بحرب ضد النصارى وبعد أن اشتد الحصار عليهم طلبوا تسليم المدينة وفق شروط تم الاتفاق عليها ، وما يدعم صحة رأينا هذا هو أن رواية أبن عذاري التزمت الصمت عن ذكر اسم هذه المعارك ، يضاف إلى ذلك أن بعد وفاة القائد مزدلي بعث علي بن يوسف بن تاشفين جيشاً مرابطياً بقيادة أبي الطاهر تميم[٦٢]، وصل شرق الأندلس أواخر أيام الحصار الشديد فخرج إلى الأمير تميم زعيمان من زعماء المدينة هما : الفقيه علي بن مسعود[٦٣] والخطيب أبو زيد بن منتيال[٦٤] ، وتحدثا مع أبي الطاهر تميم وبينا له ما يعانيه سكان سرقسطة Zaragoza من هول الحصار ، وما توجب على المرابطين من مناجزة النصارى ودفع خطرهم عن سرقسطة لكن تميماً جبن عن ذلك ، وكان تقاعسهِ عن مواجهة العدو سبباً في نجاح النصارى في الاستيلاء على سرقسطة واستردادها[٦٥] ، وبعث قاضي سرقسطة ثابت بن عبد الله[٦٦] وجماعة من أهلها برسالة إلى الأمير تميم يتضرعون إليهِ في عبارات مؤثرة يطلبون منه ويتوسلون إليهِ أن يتقدم لإنجاد سرقسطة Zaragoza وإنقاذها من نير النصارى وتخليصها من أيديهم بعد أن أخذ الحصار منهم مأخذة عظيمة ، واستهلت هذهِ الرسالة بالتاريخ الذي كُتبت فيه وهو يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة ٥١٢هـ، ويبدو لستة أشهر ونصف من بدء الحصار ، وقبل تسليم المدينة بثمانية عشر يوماً فقط ، وهذا يعُطينا مؤشراً واضحا بأن حصار سرقسطة Zaragoza كان

قد استمر لمدة سبعة أشهر وليست تسعة أشهر ، وقد بين كاتب الرسالة ما يُعانيه أهل سرقسطة Zaragoza من تغلب العدو عليهم وما جنى الحصار عليهم من ويلات، ثم يُشير إلى أهمية المدينة وموقعها المتميز محذراً من سقوطها بيد النصارى، وماله من عواقب وخيمة على المسلمين في الأندلس ، ويختم الكاتب رسالتهِ بالتضرع إلى الأمير تميم أن يقبل على سرقسطة Zaragoza ، وأن لا يتأخر قبل وقوع الكارثة ، ويبدو من خلال هذهِ الرسالة أن الأمير تميم قد وصل بجيش مرابطي إلى أسوار سرقسطة Zaragoza إلا انه لم يحسن الدفاع عنها وتقاعس في الذود عن المدينة والإحجام عن منازلة النصارى حتى آلت سرقسطة Zaragoza إلى مصيرها المحزن ، ولعل ذلك يعود لإدراكهِ بأن منازلته للنصارى هي محاولة يائسة ذلك لتفوقهم على جيش المرابطين من حيث العدة والعدد ، وكذلك أن تميم لم يكن من أكابر القادة المرابطين وإنما كان يقود الجيش بصفتهِ الأميرية على أن هذه الأعذار العسكرية لم تكن كافية لتبرير موقف المرابطين وإحجامهم عن القيام بعمل إنقاذ مشرف وتجنبهِ لوم التاريخ(٦٧) ، وإنما قد ترجع البواعث الحقيقة لتقاعس المرابطين عن الوقوف بوجه النصارى وتقاعسهم في إنقاذ سرقسطة Zaragoza هو أنهم كانوا يشعرون بأن سرقسطة منطقة نائية والاحتفاظ بها امرأ ليس بالهين أو يكلفهم الكثير لأنها كانت محاطة بين أعداء أقوياء يتربصون بها باستمرار ، وهذا يتجلى لنا واضحاً في عدم إقدام يوسف بن تاشفين على خلع المستعين بن هود وإبقاءهِ على عرش سرقسطة أسوة بغيرهِ من ملوك الطوائف ، ليكون سداً منيعاً وجدار صد بين المرابطين والنصارى وهذا ما تم ذكره في سابق الكلام .

وبعد هذا العرض التاريخي يتضح أن سرقسطة Zaragoza ظلت وحدها تعاني أهوال الحصار ، بعد رجوع الأمير تميم إلى بلنسية Valencia وبعد أن يأس أهلها من إجابة صريخهم خاطبوا الملك الفونسو المحارب Alfonso lelBatallador أن يمنحهم هدنة مؤقتة فإذا لم يأتهم الإنجاد المنشود تسلم إليهِ المدينة ، ثم مضى هذا الأجل دون تلقي أهل سرقسطة أية معونات فاضطرت إلى التسليم في يوم الأربعاء الثالث أو الرابع من رمضان عام ٥١٢هـ/١٨ كانون الأول سنة ١١١٨م(٦٨).

ويبدو أن أهل سرقسطة Zaragoza لم يقطعوا الأمل من مساعدة المرابطين لهم وهذا دليل آخر على تقاعس المرابطين في الدفاع عن سرقسطة Zaragoza ، وبعد أن انتهت المدة الزمنية المحددة لتسليم المدينة دون إيصال المدد لأهلها اضطرت المدينة إلى التسليم للفونسو المحارب[٦٩]، وفق شروط ذكرها أبن الكردبوس و Lacarra[٧٠]، فمن أحب الإقامة على أداء الجزية فله ذلك ، ومن أحب أن يرحل بما عنده إلى حيث شاء من البلاد فله الأمان التام ، إلى أن يصل إلى بلاد الإسلام ، وعلى أن يسكن الروم المدينة والمسلمون ربض الدباغين ، وعلى كل أسير يفلت للروم من المدينة ويحصل عند الإسلام ، فلا سبيل لمالكهِ إليهِ ، ولا اعتراض له عليهِ ، أما يخص اليهود فقد سُمح لهم العيش في المدينة والتمتع بامتيازاتهم التي كانوا يتحلون بها[٧١] ، وعلى هذهِ الشروط تم تسليم سرقسطة Zaragoza ودخل الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador وحلفاؤه المدينة ، وسمح لأهلها المسلمين ممارسة شعائرهم والاحتكام إلى شريعتهم[٧٢]، ولكن في نهاية رمضان سنة ٥١٢هـ / السادس من كانون الثاني سنة ١١١٩م ، حول الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador مسجد سرقسطة Zaragoza الجامع إلى كنيسة وسلمه إلى الرهبان البرناردبين وسميت بكنيسة لاسيو Laseo أي الكنيسة العظمى[٧٣]، وجعلت سرقسطة Zaragoza عاصمة مملكة أراغون، ومركز أسقفية كما عُين الكونت جاستون دي بيارن سيداً للمدينة ، وانعم عليه لقب سيد سرقسطة Zaragoza في ظل الفونسو المحارب، وكوفئ سائر الفرسان الفرنج الذي اشتركوا في هذهِ الحملة الصليبية[٧٤].

وهكذا انهار بسقوط سرقسطة Zaragoza ثاني معقل للمسلمين في الأندلس، بعد أن لبث في قبضتهم أربعمائة عام ، وبعد أن لعبت في تاريخ الثغر الأعلى أعظم دور في حوادث تاريخ الأندلس ، وقد مهد استردادها استرداداً لباقي قواعد الثغر الأعلى الأندلسي بيد مملكة أراغونو نذيراً بتصدع الجبهة الدفاعية في شمالي شرق الأندلس التي كانت سرقسطة معقلها المنيع ، فهجرها أهلها بعد أن استقر النصارى بها[٧٥] ، وعجز المرابطون عن استردادها لأن أمور دولتهم كلها كانت قد اضطربت

بسبب ظهور دولة الموحدين واشتداد القتال بينهم وبين المرابطين[٧٦] ، ويصف لنا أبن الكردبوس[٧٧] ذلك بالقول : ((فلما استقرت به – لعنه الله– الدار ، أخذ أكثر المسلمين في الرحيل والفرار ، فبلغ عددهم نحو خمسين ألف نسمة ما بين صغير وكبير ونساء وذكور ، فلما ساروا من المدينة على مرحلة ، ركب بنفسهِ مع من استصحبه واحتمله ، فوقف عليهم وأمرهم أن يبرزوا جميع ما لديهم من القليل والكثير فرأى أموالاً لا تحصى كثرة ، ولا كان راجياً أن يرى جزءاً منها دهرهِ فقال لهم : لو لم أقف على ماعندكم من هذهِ الأموال لقلتم لو رأى بعضها لم يسمح لنا بالترحال ، فسيروا الآن حيث شئتم في أمان ووجه معهم رجالهِ ، من يشيعهم إلى آخر أعمالهِ ولم يأخذ منهم سوى غير مثقال ، على الرجال والنساء والأطفال فتملكها –لعنه الله– من ذلك التاريخ إلى هلم)) .

استرداد قلعة أيوب Calatajud وهزيمة المرابطين في موقعة قتندة[٧٨] سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠ م

١– الأهمية والموقع

تعتبر قلعة أيوب من أعمال الثغر الأعلى الأندلسي المهمة والتي تقع بالقرب من مدينة سالم Medinaceli ، وتمتاز بحصانتها ومناعتها وكثرة أشجارها وخصب أراضيها[٧٩] ، ولعل لأهميتها ومكانتها في منطقة الثغر الأعلى فأنها كانت معقد آمال الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador الذي لم يتوان في مهاجمتها والاستيلاء عليها .

٢–استرداد قلعة أيوب Calatajud .

بعد النجاحات والانتصارات العسكرية التي حققها الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador في شرق الأندلس، ونجاحه في استرداد وشقة Huesca ، تطيلة Tudela وسرقسطة Zaragoza ، أخذ يتطلع إلى استرداد الثغر الأعلى بأكملهِ فتوجهت أنظاره نحو طرسونةTarazonaالواقعة جنوب غربي تطيلة فاستولى عليها وأعاد بها مركز الأسقفية القديمة ، ثم سار إلى برجة Borgia[٨٠] الواقعة جنوب تطيلة Tudela واستولى عليها كما استطاع أن يفتح عدداً من

الحصون والبلاد الواقعة في تلك المنطقة[٨١] ، ثم توجه الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador إلى قلعة أيوب Calatajud، وذلك بعد سنتين من استرداد العاصمة سرقسطة Zaragoza[٨٢]، وكانت إنباء تحركاته ونشاطاته العسكرية قد وصلت إلى مسامع علي بن يوسف بن تاشفين فاهتم بهذا الأمر ، وكتب إلى أخيهِ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف[٨٣] ، والي أشبيلية Sevilla[٨٤] فأمره بتجهيز حملة عسكرية لإنقاذ القلعة المحاصرة والتي كانت من أمنع ما بقي من معاقل الثغر الأعلى، وأمره بالتصدي لمطامع الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador، ووضع حد لعدوانه وكتب في نفس الوقت إلى القادة والرؤساء بالأندلس أن ينهضوا بقواتهم مع أخيه وأنضم إلى الحملة مجموعة كبيرة من أهل الأندلس المتطوعين بالإضافة إلى قوات وصلت من قرطبة Cordovaبقيادة واليها أبن زياد[٨٥] ، وقوات غرناطة Granada بقيادة واليها الأمير تينغمراللمتوني وقوات مرسيةMurcia[٨٦] بقيادة أبو يعقوب ينتان بن علي[٨٧] وجماعة من الرؤساء وعدد كبير من المتطوعة[٨٨]. وسار الأمير إبراهيم في هذهِ القوات نحو الشمال حتى وصلت إلى بلدة قريبة من قلعة أيوب Calatajud،أسمها قتندة أو كتندة ، وكان الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador قد انتهى، وفقاً لبعض الروايات من افتتاح قلعة أيوب Calatajud ، وسار منها لافتتاح دروقة[٨٩] وفي رواية أخرى أنه لم يكن قد انتهى بعد من افتتاح قلعة أيوب Calatajud[٩٠] .الأمر الذي يرجحه الباحث ذلك لان قلعة أيوب Calatajud كانت من أمنع مناطق الثغر الأعلى الأندلسي تشاركها في هذهِ الصفة دروقة التي كانت لا تقل قوة ومنعة وحصانة عن قرينتها قلعة أيوب Calatajud ، إذ من غير الممكن بهذهِ الفترة الزمنية الوجيزة تُسترد هذهِ القلاع من قبل النصارى .

حينما سمع الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador بتحرك المرابطين وسيرهم باتجاه قتندة أو كتندة أستقدم سائر قواتهِ واجتمع له أثنا عشر ألف فارس غير المشاة والرماة وهم جموع غفيرة، وفي يوم الخميس ٢٤ربيع الأول سنة ٥١٤هـ/ أواخر يناير سنة ١١٢٠م جرت وقعة قتندة وكانت معركة شديدة على

المسلمين هُزموا فيها هزيمة نكراء وقُتل فيها من المتطوعة نحو عشرين ألفاً[٩١]، من بينهم العديد من العلماء والفقهاء ومنهم القاضي أبو علي الصدفي[٩٢]، والقاضي ابن الفراء[٩٣] ، وأبو عبد الله الصدفي[٩٤] ، وفي أثناء المعركة أرتد الأمير إبراهيم بن يوسف والبقية الباقية من جيشهِ إلى بلنسية Valencia ،وكانت نكبة كبيرة أصابت المسلمين وأضاعت هيبة المرابطين ، فقد استولى الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador، على قلعة دروقة ،وأنشأ على مقربة منها قلعة حصينة سُميت بقلعة مونريال Monreal لتكون حاجزاً لصد الجيوش الإسلامية ، ولتكون في الوقت نفسه منزلاً لجمعية دينية من الفرسان أُسست لحماية ديانته[٩٥].

وصلت أنباء هذهِ الهزيمة الكبرى إلى مسامع علي بن يوسف بن تاشفين مُدركاً ما يترتب على عليها وعلى ما سبقها من هزائم عسكرية أضعفت مركز المرابطين في الأندلس فأراد أن يُعيد ثقتهم بهِ ، فجاز بنفسهِ سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م ليأخذ بثأر قتندة أو كتندة[٩٦] ، وفي رواية أخرى أن سبب جواز علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس يعود لإخماد ثورة أهل قرطبة Cordova[٩٧] ، وهو ما نميل إليه ونرجحهُ لأن أمكانية استرجاع الثغر الأعلى من قبضة الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، أصبحت مهمة صعبة الأمر الذي أدركهُ علي بن يوسف بن تاشفين ، ولعلهُ لم يعبر برسم الجهاد والدفاع عن الأندلس وإنما أراد إخماد ثورة أهل قرطبة التي باتت تهدد وجود المرابطين في الأندلس لا سيما بعد أن حصل المعاهدون على مساعدات من الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador، بهدف الاستيلاء على غرناطة Granada الأمر الذي دفع علي بن يوسف بن تاشفين للعبور إلى الأندلس والقضاء على هذهِ المؤامرة[٩٨] .

حّملَ علي بن يوسف بن تاشفين أخاه إبراهيم مسؤولية هذهِ الهزيمة واعتبره مقصراً في اتخاذ التدابير والاستعدادات الكافية للمعركة ، لذلك أصدر أمراً بعزله ومعاقبتهِ[٩٩].

ومن النتائج المهمة التي ترتبت على هذهِ المعركة هو سقوط قلعة أيوب Calatajud ، بيد الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، واسترداده لها

ولقلعة دروقة وبهذا أصبح يُسيطر سيطرة تامة على نهر الأيبروEbero، وأن سرقسطة Zaragoza أصبحت في مأمن لأن ذلك أتاح له أن يستولي على القلاع والحصون التابعة لها ، وهذا ما حدث فعلاً بعد موقعة قتندة أو كتندة إذ لم تتجرأ القوات المرابطية على الاقتراب من سرقسطة Zaragoza أو مهاجمتها(١٠٠).

استرداد حصن روطةRued سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م .

١- الأهمية والموقع

يعتبر هذا الحصن من أعمال الثغر الأعلى ،ويقع على مقربة من سرقسطة Zaragoza، وأحد معاقلها المنيعة(١٠١)، في أسفل الجوف فوق بقعة صخرية حصينة على ضفة نهر خالون(١٠٢) أحد فروع نهر الأيبروEbero الجنوبية ، وتفصله عن تُطيلةTudela منطقة وعرة وقد أشتهر هذا الحصن بمناعته أيام المسلمين في حروب الثغر الأعلى(١٠٣)، إذ كان معقل لاعنان السماء ، وفي غاية من المنعة والارتقاء ، أعده وبناه المستعين بن هود ، وشحنه بالأقوات والسلاح ، وحفرَ فيه وادٍ وأتقنه ، وبلغ عدد أدراجه أربعمائة درج ، لذلك كان ملاذاً لأمراء بني هود يهرعون إليهِ متى ما داهمهم الخطر ، ولمناعته أتخذهُ عبد الملك بن هود الملقب بعماد الدولة (٥٠٣-٥٢٤هـ/١١٠٩-١١٢٩م)(١٠٤) ، مكاناً لإقامته بعد سقوط سرقسطة Zaragoza، ثم لولدهِ سيف الدولة المستنصر، وهو آخر سليل بني هود ، ولضعفهِ تنازل عن حصن روطةRued إلى الفونسو ريموندس الملقب بالسليطين (السابع) Alfonso Raimundez(١٠٥).

٢- استرداد حصن روطة Rued سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م .

دخلت القوات المرابطية مدينة سرقسطة Zaragoza سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م ، فلجأ أميرها عبد الملك بن هود الملقب (عماد الدولة) ، إلى حصن روطة Rued ، وأقام إمارة صغيرة فيهِ وفرض سيطرته على المناطق المجاورة له ولاسيما منطقة حصن برجة Borgia، وغيره من المدن والحصون الإسلامية(١٠٦) .

اختلفت الروايات الإسلامية حول الجهة التي أخرجت عبد الملك بن هود عن سرقسطة Zaragoza ،فرواية : أبن الكردبوس(١٠٧) وأبن خلدون(١٠٨) والمقري(١٠٩)

تؤكد أن الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador هو من أخرج عبد الملك بن هود (عماد الدولة) ، عن سرقسطة Zaragoza واستولى عليها . أما رواية : أبن الابار[١١٠] ، وأبن عذاري[١١١] فأنها تؤكد أن المرابطين هم من أخرجوا عبد الملك بن هود (عماد الدولة) عن سرقسطة Zaragoza واستولوا عليها ، الأمر الذي يمكننا ترجيحهُ ، ذلك لأن عبد الملك بن هود (عماد الدولة) ، كان متخوفاً من سطوة المرابطين ، ومدركاً حجم قوتهم وزيادة بطشهم ، ففضلَ اللجوء إلى الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، ليكون تحت حمايتهِ لعله يتخلص من خطر المرابطين الداهم الذي بات يهدد وجود بني هود في سرقسطة Zaragoza .

لما توفي عبد الملك بن هود (عماد الدولة) سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، خلفهُ في إمارة الحصن وأعمالها ولده أبو جعفر أحمد بن هود وتلقب ب (سيف الدولة المستنصر بالله) ، وسار على نهج أبيهِ في محالفة النصارى وانضوائهِ تحت حماية الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، بيد انه ما لبث أن شعر بوطأة هذا النير ، وأتجه في تفكيره إلى اللجوء إلى ناحية قشتالة ، التي كانت تحكم من قبل الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez[١١٢]، ويبدو أن هناك تضارب في الروايات الإسلامية حول تاريخ تنازله عن حصن روطةRued، إلى الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez ، فيذكر أبن الابار[١١٣] قائلاً : ((فأقام بروطة إلى أن تخلى عنها للطاغية أذفونش بن رمند المعروف بالسليطين ، وعوضه منها بنصف مدينة طليطلة وذلك في شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة))، وأما أبن الأثير[١١٤] يجعل هذا الحدث سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، فيقول: ((في هذهِ السنة أصطلح المستنصر بالله بن هود والسليطين الفرنجي صاحب طليطلة مدة عشرين سنة ... ، فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح على أن يسلم المستنصر إلى السليطين حصن روطة Rued وهو من أمنع الحصون وأحصنها)) ، ويرجح حسين مؤنس سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م ، تاريخ التنازل لأن حصن روطة Rued أصبح ضمن أراضي مملكة ليون وجليقية ، فقد

ورث السليطين أمه أوركا ملكة ليون وجليقية ، لذا أصبح الحصن تحت سيادته على إثر تنازل سيف الدولة عن الحصن[١١٥].

ويبدو أن الروايات التاريخية التي تناولت حادثة استرداد هذا الحصن من النصارى الأسبان يشوبها الاختلاف فقد ذكر لنا عنان[١١٦] نقلاً عن رواية لاتينية أن سيف الدولة عرض على أولادهِ ووزرائهِ ، فكرة التحالف مع ملك قشتالة والانضواء تحت لوائهِ ، فوافقوا عليها وأنه بعث إلى ملك قشتالة يرغبهُ في زيارتهِ وأن يرسل إليهِ بعض فرسانه لحمايتهِ خوفاً من المرابطين فبعث إليهِ الملك ببعض أكابر فرسانهِ وصحبوه إلى بلاط طليطلة Toledo ، فاستقبلهُ الملك بترحاب وعطف وعاملهُ معاملة ملك ، وقدم إليهِ طائفة من الهدايا النفيسة ، وتأثر سيف الدولة بما رآه من فخامة بلاط قشتالة ، وكرم معاملتهِ فأعلن انضوائهِ تحت لوائهِ وحمايتهِ ، وأنه واضع نفسهِ وأولادهِ تحت تصرفهِ ، ثم تنازل له عن حصن روطة Rued مقابل حصون وبلاد في منطقة طليطلة Toledo أعطاه إياها ملك قشتالة فانتقل إليها ووضع نفسه في خدمتهِ.

أما أبن الكردبوس[١١٧] فينفرد برواية مفادها أن الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez، هو الذي راسل المستنصر بن هود ، وعرض عليهِ أن يتخلى له عن حصن روطة Rued ويعوضهُ عنها بقشتالة ما هو أحسن وأفيد بحيث يصبح قريباً من غربي الأندلس وأنه سيساهم في إقناع المسلمين الساكنين في الأراضي المجاورة لقشتالة ويقنعهم لأجل الدخول في طاعة المستنصر باعتبارهِ بقية أبناء بني هود ، ذلك نكاية بالمرابطين وهكذا تخلى المستنصر بن هود عن حصن روطة Rued، إلى ملك قشتالة وعوضهُ بمجموعة من القرى والمزارع في بلادهِ ولما خرج معه إلى غربي الأندلس في قوات كبيرة لم يستجب لمشروع الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez ، أحد فرجع المستنصر بُخفي حُنين .

ويبدو أن هناك أهداف إستراتيجية سعى الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez، إلى تحقيقها من خلال جعل حصن روطة

Rued ، قاعدة عسكرية في غرب الأندلس ، تنطلق منها غاراته العدوانية على المسلمين ويتخذها لضربهم وتفريق كلمتهم ، بيد أنه فشل في مشروعهِ هذا ، واقتصرت سيطرة المستنصر على الأماكن التي مُنحت له في قشتالة ، ودخل الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez، إلى حصن روطةRued[١١٨].

ويذكر أبن الخطيب[١١٩] رواية مغايرة للروايات السابقة مفادها ان المستنصر بن هود لجأ إلى حماية الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، ملك أراغونوليس إلى حماية ملك قشتالة ، وأن ملك أراغونعوضهُ عن روطة Rued ، بأماكن من أعمال تُطيلة Tudela ، فانتقل إليها بأهلهِ وأموالهِ . ويتضح من خلال هذهِ الروايات أن حصن روطة Rued، كان منذ سنة ٥١٢هـ/١١١٨م خاضعاً لحكم الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، الذي أستحوذ على معظم مدن الثغر الأعلى الأندلسي ، ذلك لأن عماد الدولة بن هود أتبع نفس السياسة التي أتبعها أبوه في مهادنة الفونسو المحارب فلجأ إلى هذا الحصن وأعلن ولاءهِ له وقضى فترة حكمهُ التي انتهت بوفاتهِ سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، لذلك فمن المرجح أن التنازل عن الحصن تم بعد سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، من قبل المستنصر بن هود إلى الفونسو ريموندس السابع (السليطين) Alfonso Raimundez ، وبذلك خُتمت مدة حكم بني هود لهذا الحصن بصفة رسمية بعد أن أُسترد من قبل النصارى الأسبان .

المبحث الثاني

حملة الفونسو (الأول) المحارب Alfonso I El Batallador الكبرى سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م

تطلع الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador، لاسترداد المزيد من الأراضي الإسلامية متشجعاً بانتصاراتهِ التي حققها في شرق الأندلس، إضافة إلى تزايد الصرخات البابوية الداعية لأحياء الروح الصليبية في نفوس الأسبان من اجل استرداد كامل أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية وطرد المسلمين منها ، فبعد أن بدا

التخاذل يستشري في صفوف الجيوش المرابطية ، أخذت طوائف النصارى المعاهدون بالتحالف مع الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador وإمدادهِ بالمساعدات لتحقيق أهداف مشتركة(١٢٠)

كان من أشد المعاهدين نشاطاً وأكثرهم كُرهاً للمسلمين هم نصارى غرناطة Granada الذين كانوا يضمرون الحقد لهم ويحاولون التخلص من تبعيتهم إذ زعم هؤلاء المعاهدون أنهم يتعرضون للاضطهاد الديني متذرعين بهدم مسلمي غرناطة Granada،كنيسة خارج غرناطة سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م ، وبموافقة يوسف بن تاشفين(١٢١)، وهذا لا ينفي تسامح المرابطين مع المعاهدين ، لكن كان هنالك بعض الحالات التي يفتي فيها الفقهاء ببعض الفتاوى التي تتضمن شيئاً من الردع والتضييق عليهم لموقفهم المناوئ والمتآمر على الدولة المرابطية فقد شكل هؤلاء شبكة من الجواسيس والعملاء لنصارى الشمال(١٢٢) .

وقد قام معاهدو ونصارى غرناطة بإقناع الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador بمهاجمة غرناطة وتخليصهم من حكم المسلمين فيها ، فأغروه وهونوا عليه أمرها ، وبعثوا إليهِ مندوبين عنهم يطلبون منه القدوم إلى غرناطة Granada ليساعدوه في استردادها قاطعين العهد له بإمدادهِ بأثني عشر ألفاً من خيرة رجالهم المستعدين لمساعدتهِ والوقوف معهُ في تحقيق ذلك ، مُذكرين إياه بما تمتاز به غرناطة Granada من خيرات وفيرة وحِسن الموقع وروعة البناء وازدهار العمران(١٢٣).

وإزاء هذه الإغراءات عزم الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، القيام بحملة عسكرية كبرى هدف من وراءها استرداد غرناطة Granada ، فاختار لها أربعة آلاف فارس(١٢٤)، وقيل خمسة آلاف انضم إليهم من الرجالة والرماة أعداد كبيرة بحيث وصل عدد عسكرهِ نحو خمسة عشر ألف مقاتل(١٢٥)،اقسموا إما أن يحققوا الانتصار ويستردوا غرناطة أو يموتوا في سبيلها(١٢٦)، وأُحيطت هذه الحملة بالسرية والكتمان الشديدين وخرج من سرقسطة Zaragoza سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م حتى وصل بلنسية Valencia فاجتاح أراضيها

وخرب مزارعها وأحرق قراها ، وعندها شن هجوماً كبيراً عليها ، فتصدت له الحامية الإسلامية المتواجدة هناك بقيادة واليها بدر بن ورقاء[١٢٧]، وأنظم إليهِ في غضون ذلك عدد كبير من المستعربين كمرشدين ومخبرين وأخذوا يدلونهُ على الطرق والمسالك ومواطن ضعف المسلمين[١٢٨] ، فاخذ يثخن في المسلمين قتلاً وسلباً ونهباً ويشن الغارات أينما مر ، فغادر بلنسية Valencia متوجهاً إلى جزيرة شقر Alcira[١٢٩] فقاتلها أياماً ثم رحل عنها إلى دانية Denia[١٣٠]، وقاتلها في ليلة عيد الفطر ثم جاز إلى شاطبه Jativa[١٣١] ، دون أن يواجه أية مقاومة ، ثم تابع تقدمهِ فشق البلاد واجتاز مدنها مدينة مدينة حتى وصل إلى برشانة Berchana[١٣٢] ، وعسكر فيها ثمانية أيام دون أن يواجه مقاومة تُذكر ، توجه بعد ذلك إلى بسطة Baza[١٣٣] ولم يستطع استردادها فغادرها متوجهاً إلى وادي آش Guadix[١٣٤] ومكث يحاصرها شهرين من الزمن دون أن يظفر بها [١٣٥] ، ثم تابع تقدمهُ والمستعربون يتوافدون عليه وينضمون إلى قواتهِ ، وتحرك صوب قرية دجمة[١٣٦]، أحدى قرى غرناطة Granada يوم عيد الأضحى فأنتشر الذعر في قلوب الناس وصلوا صلاة الخوف[١٣٧]، واستعدوا بالسلاح ولما وصل إلى غرناطة Granada فرض عليها الحصار ، لمدة أربعة عشر يوما، بلغت فيه قواته خمسين ألفاً لم تتمكن قوات الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador من دخول غرناطة Granada ذلك لسوء الأحوال الجوية إذ تساقطت الأمطار بغزارة وانخفضت درجات الحرارة واستبسل أهل غرناطة بالدفاع عن مدينتهم[١٣٨]، ولم يتجرأ المستعربون في داخلها على فتح أبوابها له ، الأمر الذي أفقده أمل الاستيلاء على غرناطة Granada وأدرك عندئذٍ أنه تورط في غزوتهِ تلك وقد وجه الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador اللوم إلى المستعربين ، ثم قرر رفع الحصار عن غرناطة Granada واكتفى بتخريب ، وسلب ما حولها فطاردتهُ حاميتها واشتبكت معه في معركة أنتصر فيها الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador فتشجع بهذا الانتصار ، وقرر العودة مرة أخرى إلى اقتحام مدينة غرناطة Granada ، وعسكر بالقرب منها وأقام بها لمدة ثلاثة أيام[١٣٩] ، ويبدو انه واجه مقاومة عنيفة من قبل

الحامية المتواجدة هناك فأضطر العودة إلى بلادهِ مصطحباً معه عدداً كبيراً من مستعربي غرناطة يقدر عددهم باثني عشر ألفاً[١٤٠] ، وقد فضلوا مغادرتها خوفاً من بطش المرابطين فتعقبته القوات المرابطية ، وبطشت بجنود مؤخرتهِ بعد أن كمن له المسلمون فازداد وضعه حرجاً لا سيما بعد تفشي مرض الطاعون ، وأخذ يطوي المسافات للوصول إلى بلادهِ من دون أن يحقق الهدف الذي خرج من أجله واستغرقت حملته سنة وثلاثة أشهر[١٤١] ، كُشف من خلالها عن نوايا المستعربين المعادية، ونبهت دولة المرابطين إلى خطورتهم ، وتحينهم الفرصة للاستقلال عن سلطة المرابطين[١٤٢] فشددت المراقبة عليهم وأخذت الدولة تسعى إلى تغريبهم لا سيما بعد أن كتب علي بن يوسف بن تاشفين يستفتي الفقهاء بموقفهم هذا فأفتى البعض بتغريبهم عن البلاد في حالة خيانتهم[١٤٣] ، وبعضهم أفتى بتغريبهم وبيع أملاكهم ((وقد خاطبنا النصارى والمعاهدون المنقولون من اشبيلية الحاصلون بمكناس الزيتون حرسها الله راغبين في أن يصل منهم من يتقرر معهم صفة بيعهم لأملاكهم لدينا إذ تخيروا ذلك عندما خيرناهم فيهِ))[١٤٤] ، وقد اعتبرت حملة الفونسو المحارب ضد غرناطة خير شاهد على تورط النصارى الذميين بدعوة وإقناع نصارى الشمال وتآمرهم على غزو الأراضي الإسلامية[١٤٥] ، ويبدو أن لهذا التآمر دور كبير في انعدام الأمن والأمان في ربوع الأندلس، كذلك بينت هذهِ الغزوة ضعف قائد الجيش المرابطي في الأندلس في وقتها تميم بن يوسف ، وضعف وسائل الدفاع لا سيما ما يتعلق بالقلاع والأسوار، وخير دليل على ذلك أن الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador أستطاع أن يخترق الأندلس من الثغر الأعلى شمالاً حتى ساحل البحر المتوسط جنوباً دون أن تستطع قوة إسلامية الوقوف في وجههِ وتحول من تقدمهِ[١٤٦] .

أما بالنسبة للفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، فكانت فائدتهُ من هذهِ الحملة هو التعرف على معاقل ومدن الأندلس والتعرف عن كثب عن أماكن القوة والضعف فيها ، واستطاع أن يوجد له عملاء دائمين من المعاهدين ، وأن يكتسب أعداداً منهم ويضمهم لجيشهِ ، كما أدرك أن أفضل وسيلة لاسترداد أراضي

شبه الجزيرة الأيبيرية ، وطرد المسلمين منها هي انتزاع معاقل ومدن المسلمين واحدة تلو الأخرى ومن ثم إجلائهم على شكل مراحل(١٤٧) .

وبعد هذا العرض التاريخي يتضح أن الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador كان قائداً جريئاً استطاع بجرأتِهِ ، وما يمتلكهُ من قوة وبطولة أن يخطو خطوة وطنية وقومية غامرَ فيها بما يمتلك من قوة على اجتياح الأندلس الإسلامية مندفعاً بخطوات جريئة وطنية وقومية استرد من خلالها بعض أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية مستغلاً ظروف الأندلس الإسلامية ، وما تعانيه دولة المرابطين من تحديات سياسية متمثلة بظهور الدعوة الموحدية . واعتقد أن مملكة قشتالة وإمارة قطلونية لو توحدت جهودهما ووقفوا مع الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador وساندوه في مشروعهِ هذا لكُتب لدولة الإسلام في الأندلس أن تغرب عن شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الوقت الذي غربت فيه بثلاثمائة وخمسون عاماً ، لكن يبدو أن القدر لعب دوره وأبقى الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى ذلك الوقت الذي خُتمت فيه حركة الاسترداد الاسبانية ALreconquista (الريكونيكيستا) نشاطها الوطني والقومي باسترداد غرناطة سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م .

موقعة أفراغه Fraga سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م

واصلَ الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador خطتهِ التوسعية في الثغر الأعلى الأندلسي فاستولى على مكناسة Mequinenza(١٤٨)، وتم له ذلك في أواخر سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م ، بعد مقاومة شديدة من أهلها(١٤٩)، فشعرَ المرابطون بالخطر الذي يهددهم ، إذ كانت تحركات الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador تثير الريبة والشك في نفوسهم ، وباتت المواجهة العسكرية على وشك الوقوع ، ولكي يأمنوا شر أمير برشلونة الكونت رامون برنجير الثالث RamondBringerIII ولا يضطروا للقتال في أكثر من جبهة فقد عقدوا معاهدة معه واتفقوا على أداء الجزية له والتي حُددت بأثني عشر ألف دينار(١٥٠)، ولما عِلمَ الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ، غضبَ غضباً شديداً وأقسم بأغلظ الأيمان قائلاً : ((لأنزلن على تلك البلاد التي يؤدون عليها الجزية فأصيرها في

ملكي ، وأقطع منفعتها على الفاعل الصانع البرشلوني حتى يعلم أهل الأرض أني قهرتهم في كل وجه))[١٥١].

قام الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador بمهاجمة مدينة أفراغه Fraga التي لم يكن الاستيلاء عليها بالأمر الهين وأحكم حصارهِ حولها ، بعد أن سيرَ لها حملة عسكرية كبرى تولى قيادتها بنفسه ، يعاونه عشرة من خيرة رجالهِ ، وأقسموا على الموت أو الاستيلاء عليها ، وقام بتقديم عدد من القساوسة على بعض الصفوف حتى تصاعدت الهمة لدى جنودهِ[١٥٢] ، ونتيجة لتزايد الخطر الذي بات يهدد أمن المدينة فقد قيل أن حاكم المدينة المدعو سعد بن مردنيش[١٥٣] استغاث بالمرابطين ، وفي رواية أخرى أن أهل المدينة استعانوا بيحيى بن غانية[١٥٤]، يطلبون منه تزويدهم بالأقوات لنفاذ مؤنهم محذرين إياه من التقاعس عن إنجادهم لأن أمرهم بات في خطرٍ كبير إذ أصبحوا تحت حكم الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador[١٥٥].

استجاب المرابطون لنداء الاستغاثة فأرسل الأمير تاشفين قوة عسكرية من مدينة قرطبة Cordova، قوامها ألفي فارس واشتركت قوات شرق الأندلس والتي كان عددها خمسمائة فارس ، كما وصلت قوات لاردة Larida المؤلفة من مائتي فارس، بينما كان عدد الجيش الأراغوني أثنا عشر ألف فارس[١٥٦] .

تجمعت الجيوش الإسلامية المشتركة واستعدت لمواجهة حملة الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador بعد أن استدرجت قوات النصارى الأسبان للاشتباك في معركة مهمة أُختير لها القائد عبد الله بن عياض[١٥٧] قائداً أعلى للجيش الإسلامي ، فلما برز للعدو استهان بهِ الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador، وأرسل للقائهِ فرقة ضخمة من جيشهِ اشتبك معها القائد عبد الله بن عياض وأبادها بالكامل ، الأمر الذي أذهل وأزعج الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador، لما شاهدهُ من قوة وبطولة وشجاعة تحلى بها المقاتلون المسلمون ، فأندفع نحو ميدان القتال وفي أثناء ذلك وصلت الإمدادات العسكرية إلى أفراغه Fraga فارتفعت معنويات أهلها فاستبسلوا في قتال الفونسو المحارب

Alfonso I El Batallador ، وأعوانهِ وصمموا على مقاتلتهم والذود عن مدينتهم(١٥٨).

وفي رواية أخرى أن المسلمين استطاعوا أن يكمنوا لالفونسو المحارب Alfonso I El Batallador ،وقواتهِ ثم انقضوا عليهِ من كل ناحية وامتلكوا زمام المبادرة ومزقوا جيشهُ شر ممزق وكثر القتل في صفوف الجيش، وسقط من حماة النصارى وقوادهم وأساقفتهم في هذهِ المعركة نفر كبير(١٥٩)، وفي الحال هبَ سكان أفراغه Fraga رجالاً ونساءً ، وأسرعوا إلى المعسكر الأراغوني واشترك الرجال في القتال ونهبت النساء كل ما عثرت عليهِ ، فاندهش الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador لما شاهده من كثرة مشاهد القتل والإبادة التي لحقت بأفراد جيشهِ ، فقرر الهرب في ظلمة الليل متخذاً منه جملاً ، وانصرف المسلمون فرحين بما غِنموا(١٦٠) ، وكان تاريخ هذهِ الموقعة التي حفظت هيبة الأندلس في ٢٣رمضان سنة ٥٢٨هـ/ ٧ يوليو سنة ١١٣٤م(١٦١) .

وبعد هذا العرض التاريخي لا بد لنا أن نتعرف على مصير الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador وكيف خُتمت حياتهِ السياسية ، فقد اختلفت الروايات التاريخية في نهاية حياتهِ السياسية وكفاحه الطويل الذي بذلهُ في مسيرة حركة الاسترداد الاسبانية ALreconquista (الريكونيكيستا) ، لكنها تتفق أنها كانت بعد واقعة أفراغه Fraga بقليل ، إذ يذكر أن الملك الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador بعد أن شاهد هزيمة جيشهِ الساحقة عمد إلى الفِرار بصحبة فارسين فقط ولجأ إلى دير القديس خوان دي لابنياJuan de labena، في سرقسطة Zaragoza وهناك توفي غِماً ويأساً لثمانية أيام فقط من الموقعة(١٦٢) ، وفي رواية أخرى أنه لما رأى هزيمة جيشهِ حاول أن يلقي بنفسهِ إلى ميدان القتال ليموت فأمره أسقف مدينة أورقلة وناشدهُ باسم الله أن ينقذ نفسهُ ، فغادر ميدان الحرب مع ستين من فرسانه ، ولكن عشرة منهم فقط نجو من الموت ، وحشد جنداً أخرين وعاد بهم إلى ميدان الحرب سريعاً ليتدارك ما حل بهِ من هزيمة ، ولكنه أُستدرج إلى كمين دبرهُ المسلمون الذين أحاطوا به فقُتل في ميدان الحرب وقُتل معه ثلاثمائة من

فرسانهِ[١٦٣]. ويبدو أن هذهِ الرواية يغلب عليها العنصر البطولي ، إذ من غير المعقول أن يقتل الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador في ساحة القتال ولم يتم العثور على جثتهِ للتعرف عليها ولا سيما أنه كان شخصية بارزة وفذة ومطلوبة من قبِل المسلمين ، لذا فأن هذهِ الرواية قد تكون غير دقيقة أُريد من خلالها إضفاء عنصر البطولة والشجاعة على شخصيتهُ لكون النصارى الأسبان يعُدونه أحد الشخصيات الوطنية والقومية التي لعبت دوراً مهما في تاريخ حركة الاسترداد الاسبانية ALreconquista (الريكونيكيستا) ، فمن غير المعقول أن شخصاً يتحلى بهذهِ الصفات يهرب من ساحة القتال وأذيال الهزيمة تلاحقهُ .

مات الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، دون أن يترك وريثاً للعرش سوى أخاً يدعى ريموند أو راميرو وكان منخرطاً في سلك الكهنوت فاختاره الشعب الأراغوني[١٦٤]، ملكاً عليهِ لكنه لم يكن بقوة وحزم الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador ، فلم يستطع هذا الملك مواجهة التحديات التي كانت تعترض طريقه ، لذا فقد فكر بالتنازل عن العرش إلى زوج يختاره لابنتهِ بترونيلا Petronella التي لم تبلغ الثانية عشر من العمر فاجتمع كبار المملكة وممثليها وناقشوا هذهِ الفكرة ، واستقر الرأي على أن يقوم الكونت ريموند برنجير الرابع Ramond BerenguerIV[١٦٥] (٥٣١-٥٥٧هـ/١١٣٧-١١٦٢م) ،أمير قطلونية ، والذي يعده البعض من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية ومؤسس عظمة أراغونالحقيقي[١٦٦]، بالزواج من الأميرة بترونيلا وبهذا الزواج سوف تنتقل وراثة عرش مملكة أراغونAragon، إلى أمير قطلونية ، وبذلك أتحدت إمارة قطلونية ومملكة أراغونفي مملكة واحدة وتحت حكم ملك واحد[١٦٧].

وقبيل وفاة الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador بثلاثة أعوام كتب وصيتهِ التي حدد فيها مصير مملكتهِ ، وكانت أغرب وصية يمكن تصورها ، ذلك أنه أوصى بأن تقسم مملكتهِ إلى ثلاثة أقسام[١٦٨]:-

القسم الأول : خصصه لبث روح سلام والدهِ ووالدتهِ ، كخطوة منه للتكفير عن زلاتهِ ، ظناً منه أن هذا العمل يجعلهُ يظفر بمكان في جنة الله .

القسم الثاني : خصصه للفقراء وفرسان الأسبتارية ببيت المقدس .

القسم الثالث : خصصه لفرسان المعبد (الداوية) باعتبارهم حماة النصرانية ، نظراً لما بذله هؤلاء الفرسان من جهود كبيرة في دعم حركة الاسترداد الأسبانيةALreconquista (الريكونيكيستا) ، ودورهم في المشاركة في الحروب التي خاضها النصارى ضد مسلمي الأندلس .

وهكذا قُسمت مملكة أراغون Aragon ومات الفونسو المحارب Alfonso I El Batallador وبموتهِ تخلصت الأندلس الإسلامية من غزواتهِ المدمرة ، التي أرهقت المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية ولا سيما منطقة الثغر الأعلى الأندلسي التي عانت من هجماتهِ وأذاق أهلها أنواع الويلات والمحن ، لذا فلا غرابة أن يعدهُ البعض من أعظم ملوك اسبانيا في العصور الوسطى ، أستطاع خلال ثلاثين عاماً من حكمهِ أن يجعل من مملكة أراغونAragon أعظم مملكة في اسبانيا النصرانية[١٦٩]، وبموتهِ زال الخطر مدى حين عن الأندلس الإسلامية[١٧٠]. بعد أن كان أشد ملوك الأسبان بأساً وأكثرهم تجرداً لحرب المسلمين وأعظمهم صبراً لمقاتلتهم.

الخاتمة

يمكننا من خلال هذهِ الدراسة رصد جملة من المعطيات أهمها :-

حكم الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador في حقبة كانت فيها الأندلس تمر في فترة من الضعف ولا سيما بعد وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، إذ استطاع الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador ،التغلب على مشاكلهِ الداخلية والتفرغ لحرب المسلمين ، وكان ابرز ما حققهُ من إنجازات خلال سنوات حكمهِ (٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٤-١١٣٤م)هو استرداد جزء من مدن الثغر الأعلى الأندلسي وهي كل من : تطيلة ، سرقسطة ، قلعة أيوب ، حصن روطة وهي مناطق استراتيجية كان لها أهميتها بالنسبة للمسلمين ، والتي فقدوا بفقدانها خطهم الدفاعي الأول .

استفاد الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador من تنامي الشعور الديني والقومي في اسبانيا ، وحاز على التأييد المطلق من الكنيسة ، وقد استنزفت حروبه قدراً كبيراً من قوة دولة المرابطين وأضعفتها ، فضلاً عما كانت تواجهه من مشاكل داخلية كان أبرزها ظهور حركة المهدي بن تومرت الأمر الذي أثقل كاهل الدولة وقلل من إمكانياتها في مواجهة خطر نصارى الشمال .

كان لقصور القيادة العسكرية أثرها في تراجع المسلمين أمام هجمات الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador فبعد وفاة الأمير عبد الله بن مزدلي والي شرق الأندلس سنة ٥١٢هـ/١١١٨م ، تولى القيادة الأمير تميم بن يوسف الذي لم يكن بمستوى كفاءة مزدلي ، ولم يستطع حماية مدينة سرقسطة Zaragoza من السقوط كما كان لتقصير الأمير إبراهيم بن يوسف في اتخاذ التدابير العسكرية اللازمة أثرها أيضاً في هزيمة المسلمين وفشلهم في إنقاذ بلدة قتندة أو كتندة ، وقد حمل أمير المسلمين علي بن يوسف أخاه مسؤولية تلك الهزيمة .

بالرغم مما تمتع به النصارى المعاهدون في ظل دولة الإسلام في الأندلس من حريات وتكريم إلا أنهم حاولوا دائماً مساعدة النصارى الأسبان والتحالف معهم ضد المسلمين ، فقد قام هؤلاء وبخاصة في مدينة غرناطة بالتحالف مع الملك الفونسو المحارب Alfonso I el Batallador وإمدادهِ بمعلومات عن المدينة ، وقد كان لهذا الفعل أثره وضررهُ الكبير على امن المدن الإسلامية ومواجهتها لجيوش النصارى الأسبان .

الهوامش

(١)الثغر الأعلى الأندلسي : وهو الخط الدفاعي الأول في الشمال ويمتد بمحاذاة نهر الايبرو الذي يصب في البحر المتوسط شرقاً وقاعدته مدينة سرقسطة ، ، التي كانت تعرف قبل زوال الخلافة الأموية وظهور عصر الطوائف بولاية الثغر الأعلى ، التي تتكون من مدينة سرقسطة وإعمالها: تطيلة ، وشقة ، بربشتر ، ، لاردة ، أفراغه، طركونة ، طرطوشة ،قلعة أيوب ، حصن روطة، مدينة سالم أي أن هذا الثغر شغل المنطقة التي يخترقها نهر الايبرو، من مصبهِ عند مدينة طرطوشة حتى مدخلهِ عند مدينة قلهرة: أبن حيان ، المقتبس، هامش رقم (٤) ، ص٦٨ ، السامرائي ، الثغر الأعلى ، ص٣٣ ؛ العبادي ، صور من حياة الخرب ، ص١٤ .

(٢) سرقسطة : مدينة في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب ومن غير ذلك، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة ... ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٧١؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧.

(٣)غرناطة : مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة ، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى غرناطة ... ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٣٧١-٣٧٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥ .

(٤)أفراغه : مدينة بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلاً، وهي على نهر الزيتون حسنة البناء لها حصن منيع لا يرام وبساتين كثيرة لا نظير لها. وحاصرها الاسبان في جمع كثيف وآلى زعيمهم ابن رذمير على نفسه ألا يبرح حتى يأخذها عنوة، وذلك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة في شهر رمضان منها، فنهد إليه يحيى بن علي بعزمة صادقة ونية صحيحة في جموعه فلقاه الله تعالى بركتها وأجناه . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٨ .

(٥)عنان، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ، ص٤٠٥ .

(٦)اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٢٤ .

(٧)اشباخ، تاريخ الأندلس ، ص٢٤ ؛ عنان، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف)، ص٤٠٦ .

(٨) ابن القطان، نظم الجمان، هامش رقم(١)، ص١٥٢ ؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الثاني (دول الطوائف)، ص٤٠٦

(٩)ابن القطان ، نظم الجمان ، هامش رقم(١) ، ص١٥٢؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٦٦ .

(١٠) اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٦٦؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص١٦٩ .

(١١)المطوي، الحروب الصليبية ، ص٢٢١؛ زناتي ، مملكة قشتالة وليون، ص١٨٩

Merriman , the rise of the Spanish , 1/ 72 , La carra , AlfonsoelBatallador ,p 49 Molina@Acuna , Trasfondo de las revueltas,p23 .؛Organaizadapor , Alfonso I ,p44

(١٢) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٣٣٦؛ اشباخ ، تاريخ المسلمين ، ص٢٣٨-٢٣٩؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٤١ .

(13)La Corona de Aragon , p64 .

(14)Calos , Cronica de los Reyes, p88 ؛ Lacarra , Alfonso el Batallador , p 48Molina , El reinado de la , p1- 2 .؛

(١٥) ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، ص٣٣٦ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس، ص١٥٠-١٦٠.

(١٦) تاريخ الأندلس ، ص١٥٩ .

(١٧) الفونسو ريموندس : هو أبن الملكة أوروكا من زوجها السابق الكونت ريموند البرجوني أمير جليقية ، والفونسو ريموندس تسميه المصادر العربية بالسليطين لانه كان يحكم مكان صغير جداً أو لصغر سنهِ ، وسوف تكون له معارك كثيرة مع الموحدين في الأندلس . ينظر : النشار ، علاقة مملكتي قشتالة وأرجون ، ص٣٦ .

(١٨)اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٥٠-١٦٠؛

Lacarra , Alfonso el Batallador , p 36

(١٩)اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٦٢ ؛ Lacarra , Alfonso el Batallador , p38

(٢٠) وشقة : مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من حجر ، بينهما وبين سرقسطة خمسون

ميلاً ، ووشقة مدينة حسنة متحضرة ذات متاجر واسواق سنة رة وصنائع قائمة ... ، ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٦١٢ ؛ صفة جزيرة ، ١٩٤-١٩٥ .

(٢١)الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣ .

(٢٢) الرشاطي وأبن الخراط ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، ص ؛ ١٣٢عنان ، الآثار الأندلسية ، ص١١٣ .

(٢٣)الشكنس : وتشمل الأقاليم الممتدة من غرب جبال البرتات حتى شرق اشتوريش بمحاذاة شاطئ خليج بسكونية وتشمل مقاطعة نافار وعاصمتها بنبلونةوبسكاية ينظر : البكري : جغرافية الأندلس، ص٧٩.

(٢٤) بمبلونة : مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً بها كانت مملكة غرسية بن شانجة سنة ثلاثين وثلثمائة، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء جاعة لصوص، وأكثرهم متكلمون بالبشقية ، لا يفهمون، وخيلهم أصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف. ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص١٠٤ .

(٢٥) أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢٨/١ ؛ أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٩٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤١٦/١ ؛ سحاب ، تاريخ أختطاط العرب ، ص١٩٢ .

(٢٦) قرطبة : قاعدة بالأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر . ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ٧/ ٥٣-٥٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦ . وسنفصل الحديث عنها في موقع آخر من الدراسة .

(٢٧) سحاب ، تاريخ اختطاط العرب ، ص١٩٢ .

(٢٨) اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٤٠ ؛ العمايرة ، مراحل سقوط ، ص١٧٩ .

(٢٩) المستعين بن هود :هو أبو جعفر أحمد بن عبد الملك سيف الدولة المستنصر بالله ويلقب أيضاً بالمستعين بالله وهو آخر ملوك بني هود . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/ ٢٤٩ .

(٣٠) وقد وهم بعض الباحثين في تحديد تاريخ سقوط مدينة تطيلة واستردادها التي سقطت كما هو مبين أعلاه سنة ٥٠٣هـ، إلا أن عنان في كتابهِ الآثار الأندلسية الباقية يجعله سنة ٥١١هـ، ثم يعود بعد ذلك ويذكر في كتابه الآخر دولة الإسلام ، العصر الثاني ، دول

الطوائف. أن سقوطها كان سنة ٥٠٣هـ، كما ذكرت الباحثة التميمي أن سقوط المدينة كان سنة ٥١١هـ في حين أن جميع المصادر التي تحدثت عن تاريخ تطيلة تذكر ان سقوطها كان سنة ٥٠٣هـ بالإضافة الى ما ذكره الباحثون المحدثون اعتماداً على تلك المصادر وهو التاريخ الأصح لسقوطها واستردادها . ينظر : أبن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٤٨/٢ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٥٣/٤ ؛ أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ٢٠٩/٤-٢١٠ ؛ اشباخ ، الحلل السندسية ، ١٢٤/٢ ؛مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي، ص١٨ ؛ عنان، الآثار الأندلسية، ص١١٣ ؛دولة الإسلام ، العصر الثاني ، دول الطوائف ، ص٢٩١؛ التميمي ، مدينة تطيلة ، ص١١٠ وتجعل تاريخ سقوط المدينة عام ٥١١هـ.واعتقد أنها اعتمدت على رواية عنان سابقة الذكر الواردة في كتاب الآثار الأندلسية ؛ وبعد التحقيق في تاريخ استرداد المدينة اتضح أن التاريخ الأصح هو عام ٥٠٣هـ

Lacarra , Alfonso el Batallador , p42 -43 .

(٣١) العمايرة ، مراحل سقوط ، ص١٨٠ ؛ التميمي ، مدينة تطيلة ، ص١١٣ .

(٣٢) تاريخ الأندلس ، ص١٤٠ .

(٣٣) الأنيس المطرب ، ص٢٧٣ .

(٣٤) تاريخ الأندلس ، ص١٤٠ .

(٣٥)الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧ .

(٣٦) مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٢٧؛ المقري ، نفح الطيب ، ١٦٦/١ .

(٣٧) مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٢٧ .

(٣٨) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٣٢/٥ ؛مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص١٢٧.

(٣٩) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، هامش رقم (٢) ، ص١١٨ ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٧٣ .

(٤٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٣٢/٥ .

(٤١) الرشاطي وابن الخراط ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، ص١٨٨ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، هامش رقم (٢)، ص١١٨؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧ .

(٤٢) زغروت ، الجيوش الإسلامية ، ص٢٠٠ .

(٤٣) المقري ، نفح الطيب ، ٢٧٣/١ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ١٢٢/٢ .

(44)Lacarra , Alfonso el Batallador , p43. ؛ Organizadapor , Alfonso I, P39

(٤٥) طولوشة : ورد أسم هذه المدينة بصيغ مختلفة منها : تولوز ، تولوشة ، وطولوشة ، وهي مدينة تولوز في جنوب فرنسا وتسميها بعض المراجع العربية طرسونةوهذهِ من مدن تطيلة ولا علاقة لها بطلوز ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٤١/٦ ؛الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٨٩ .

(٤٦) سنفرد الحديث عنها بالتفصيل في قادم الكلام .

(٤٧) حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص١٨٧ ؛

Lacarra , Alfonso el Batallador , p67.

(٤٨) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٣ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٦٠/٢ .

(٤٩) أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١١٧ .

(٥٠) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧ .

(٥١) عبد الله بن مزدلي : هو محمد بن ملكتان بن نيلكانترجوت ، وهو من كبار قوات المرابطين استولى والدهِ على إقليم ملوية في المغرب سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م ثم تلمسان في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م وفي الأندلس استرجع للإسلام مدينة بلنسية من ايدي جنود السيد القمبيطور بعد وفاتهِ ، وقد تقلب مزدلي في مناصب مختلفة في القيادة والولاية مثل : ولاية غرناطة ، قرطبة و المرية واستمر في حربهِ ضد النصارى حتى استشهد في سنة ٥١٢هـ/١١١٨م ينظر : أبن عذاري ، البيان المغرب ،٦٠/٤-٦١؛ أبن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٢-١٦٣ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٦٦/٢ .

(٥٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧؛ عنان، دولة المرابطين والموحدين، ص٩٣-٩٤ ؛ السامرائي، علاقات المرابطين ، ص٢٤٥ .

(٥٣) أبن ابي زرع، الأنيس المطرب ، ص١٦٢ ؛ دولة الإسلام ، دول الطوائف ، العصر الثاني ، ص٩٤؛ السامرائي ، علاقات المرابطين، ص٢٤٥ .

(٥٤) أبن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٣ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٦٠/٢ .

(٥٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٧ ؛

Lacarra , Alfonso el Batallador , p67.

(٥٦) مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٢٦-٢٧ .

(٥٧) أبن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٣ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٢/٦٠ .

(٥٨) تاريخ الأندلس ، ص١١٨ .

(٥٩) الأنيس المطرب ، ص١٦٣ .

(٦٠) الروض المعطار ، ص٣١٧ .

(٦١) البيان المغرب ، ٤/٥٤ .

(٦٢) أبي الطاهر تميم : هو احد أبناء الأمير يوسف بن تاشفين ، كان من كبار قادة الجيش في دولة المرابطين وبالرغم من انه كان أكبر سناً من أخيهِ علي إلا انه لم يتولى الحكم بعد والدهِ ، وإنما كانت الإمارة لأخيهِ علي بوصية من والدهِ ، وقد بايعهُ تميم دون تردد ودعا شيوخ المرابطين إلى بيعتهِ . عينهُ علي بن يوسف والياً على غرناطة وكان قائد جيش المرابطين في كثير من المعارك المهمة مع النصارى والموحدين . ينظر : أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٣٨،ص١٤٢،ص١٥٨-١٦٤؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص٢٤ ، ص٧٧،ص٨٣،ص٩٣، ص٩٨، ص١١٢ .

(٦٣) علي بن مسعود : علي بن مسعود بن علي مسعود بن إسحاق بن إبراهيم بن عصام الخولاني ، يكنى أبا الحسن، كان فقيه مشاوراً حافظاً للمدونة ، بارعاً في الوثائق ، ولي قضاء ميورقة ، توفي سنة ٥١٨هـ . ينظر : أبن الابار ، التكملة ، ٣/١٨٤ومابعدها ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٣/٣٤٤ .

(٦٤) أبو زيد بن منتيال: لم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم .

(٦٥)عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص٩٦ .

(٦٦) ثابت بن عبد الله : لم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم .

(٦٧) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص٩٩-١٠٠ .

(٦٨) أبن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢/٢٤٨ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١/٢١١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٥٣٤؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤/٤٧٢ .

(٦٩) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٣ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٢/ ٦٠ .

(٧٠) تاريخ الاندلس ، ص١١٨ ؛ Alfonso el Batallador , p 72 .

(71)Lacarra , Alfonso el Batallador , p 73 .

(٧٢) عنان ، عصر المرابطين ، ص١٠١ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٢٤٨ .

(٧٣) ارسلان ، الحلل السندسية ، ٢/ ١٢٦ ؛ عنان ، عصر المرابطين ، ص١٠١ .

(٧٤) اشباخ ، تاريخ الأندلس ص١٤٥ ؛ عنان ، عصر المرابطين ، ص١٠١ .

(٧٥) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠١-١٠٢ ؛ الحساني ، تاريخ مدينة سرقسطة ، ص١٢٤ .

(٧٦) مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٢٧ .

(٧٧) تاريخ الأندلس ، ص١١٣ .

(٧٨) قتندة أو كتندة : من أعمال الثغر الأعلى في حيز دروقة ، وقد أختلف لفظ أسمها في المصادر والمراجع العربية فبعضها يذكر قتندة والآخر يذكر كتندة وهي في حيز دروقة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٠/٤ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١١٨/٢ .

(٧٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٦٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١٤١/١ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ١٠٥/١ .

(٨٠) برجة : مدينة بالأندلس من أعمال البيرة يُنسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجذامي . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣٧٤/١ .

(٨١) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٣؛ اشباخ، تاريخ الأندلس، ص١٤٥؛ زغروت، الجيوش الإسلامية، ص٢٠٠

(٨٢) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٢-١٠٣ .

(٨٣) أبو إسحاقإبراهيم : هو إبراهيم بن يوسف بن تاشفين أحد أخوة الأمير علي ، وكان احد قادة الجيش المرابطي . ينظر : أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٣٨؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص١١٠ .

(٨٤) أشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه – المدينة المنبسطة – ويقال إن الذي بناها يوليوس القيصر وإنه أول من تسمى قيصر .ينظر :الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٨ .

(٨٥) لم أجد له تعريفاً في كتب التراجم والرجال .

(٨٦) مدينة في شرقي الأندلس تشبه إشبيلية التي في غربي الأندلس وتمتاز بكثرة المنارة والبساتين وهي على الذراع الشرقي الخارج من عين نهر إشبيلية ومرسية من قواعد شرقي الأندلس ... ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ٨/ ٥٤

(٨٧) ينتان بن تويت أمير المرابطين فقيه حدث عنه أخوه أبو محمد كان قد قرأ على أبن عتاب وأبي بحر وأبن رشد وآخرين بقرطبة ، كما قرأ على غيرهم بمرسية توفي في زبيد من مدن اليمن . ينظر : السلفي ، معجم السفر ، ص١٦٠ ؛ أبن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ، ٦٧٤/١ .

(٨٨) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٣ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٢٥٠ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٤٥ دون أن يذكر تفاصيل الحملة أو أسماء قادتها .

(٨٩) دروقة : مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب عظيمة في سفح جبل، وعلى مقربة منها كنيسة أبرونية لها ثلاثمائة باب وستون باباً، وهي من إحدى عجائب البنيان. وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلاً، وهي مدينة صغيرة متحضرة كبيرة العامر كثيرة البساتين والكروم، وكل شيء بها كثير رخيص، وبينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً. ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٣٥ .

(٩٠) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٣ .

(٩١)أبن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٢٠٦/٩ ؛ أبن الابار ، المعجم، ص٧-٨ ؛ المقري، نفح الطيب ، ٤٦٠/٤-٤٦١

(٩٢) أبو علي الصدفي : حسين بن محمد بن حيون بن سُكره الصدفي من أهل سرقسطة سكن مرسية ، روي بسرقسطة عن أبي الوليد سلمان بن خلف الباجي وأبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، وسمع ببلنسية من أبي العباس العذري ، وسمع بالمرية من أبي عبد الله محمد بن سعدون القروي . ينظر : أبن بشكوال ، كتاب الصلة ، ١٤٤/١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٩٠/٢-٩٣ .

(٩٣) بن الفراء : أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن زكريا المعروف بأبن الفراء ويكنى أبا عبد الله روى عن أبي العباس العذري كثيراً وعن الفرضي وأبي محمد العسال وغيرهم ، وكان رجلاً صالحاً ديناً متواضعاً سمع الناس منه بعض مارواه واستقضي ببلدة واستشهد في وقعة قتندة في ربيع الأول سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م . ينظر : أبن بشكوال ، الصلة ، ٥٧٢/٢ ؛ أبن الابار ، المعجم ، ص٤ ؛ المقري ، أزهار الرياض ، ٣/ ١٥٣-١٥٤ ؛ نفح الطيب ، ٤٦١/٤ .

(٩٤) أبو عبد الله الصدفي : محمد بن الخلف بن إسماعيل البلنسي المعروف بابن علقمة الكاتب ، صنفَ تاريخ بلنسية بعنوان (البيان الواضح في الملم الفادح) ، حملهُ الناس عنه على سوء ما رصفهُ فيهِ .وقد أشارت المصادر خطأ إلى سنة وفاته في سنة ٥٠٩هـ ، والأصح انه استشهد في سنة ٥١٤هـ ينظر : أبن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، ٢٠٠/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٨/٣٥ .

(٩٥) اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٤٥ ؛ عنان ، عصر المرابطين ، ص١٠٤ .

(٩٦)أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٣-١٦٤ ؛ مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٢٨ ؛ الهرفي ، دولة المرابطين ، ص٢٢٣ .

(٩٧) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٧٠-٧١ .

(٩٨) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٥-١٠٦ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٤٣٢-٤٣٦ ؛ حسين ، التاريخ السياسي ، ص١٩٢ .

(٩٩) أبن الابار ، المعجم ، ص٥٥-٥٦ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ١٠٦/٤.

(١٠٠) مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٢٩ ؛ الهرفي ، دولة المرابطين ، ص٢٢٤ .

(١٠١)أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١١٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٦٠/٣ .

(١٠٢)خالون أو شالون : نهر يمر بمدينة سرقسطة ونواحيها يسقي أربعون ميلاً طولاً . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣٦٠/٣ .

(١٠٣)عنان ، الآثار الأندلسية ، ص١١٣ .

(١٠٤) عماد الدولة هو أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن المؤتمن بن هود الجذامي حكم سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م ، وتوفي بحصن روطة سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م وفي عهدهِ حاول علي بن يوسف بن تاشفين أن يستولي على أملاكهِ فاستعان بالنصارى . ينظر : أبن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٤٨/٢ ؛أبن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ٤٣٨/٢ ؛ أبن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٧٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤٤١/١ .

(١٠٥) أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١٢٠ ؛ أبن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٤٩/٢؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص٤٩٥-٤٩٨ ؛ الدرويش ، الأندلس من الكامل ، ص٣٥٨ .

(١٠٦) أبن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٤٨/٢-٢٤٩ .

(١٠٧) اريخ الأندلس ، ص١١٩ .

(١٠٨) تاريخ أبن خلدون ، ٢١٠/٤ .
(١٠٩) نفح الطيب ، ٤٤١/١ .
(١١٠) الحلة السيراء ، ٢٤٨/٢ .
(١١١) البيان المغرب ، ٥٤/٤ .
(١١٢) أبن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٤٩/٢ ؛ أبن خلدون ، تاريخ أبن تاريخ ، ٢١٠/٤ ؛ عنان، عصر المرابطين الموحدين، ص١٢٨ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٢٦٧ .
(١١٣) الحلة السيراء ، ٢٥٠/٢ .
(١١٤) الكامل في التاريخ ، ٩/ ٢٨٦ .
(١١٥) أبن الابار ،الحلة السيراء ، ٢/هامش المحقق رقم (١) ، ص٢٥٠ .
(١١٦) عصر المرابطين والموحدبن ، ص١٢٨ .
(١١٧) تاريخ الأندلس ، ص١٢٠-١٢١ .
(١١٨) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٣٠ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٢٦٨ .
(١١٩) أعمال الأعلام ، ص١٧٦ .
(١٢٠) وات ، في تاريخ اسبانيا ، ص١١١-١١٢ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٠٦ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين، ص٢٣٥؛ الهرفي، دولة المرابطين ، ص٢٢٤ .
(١٢١) أبن الخطيب ، الإحاطة ، ١٠٧/١-١٠٨ .
(١٢٢) الونشريشي ، المعيار ، ٦٩/٦ ،٥٦/٨ ؛ أبن الذيب ، المغرب والأندلس ، ص٤٨ .
(١٢٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٩/٤ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩١ ؛ أبن الخطيب ، الإحاطة ، ١٠٨/١-١٠٩ ؛ بدر ، تاريخ الأندلس التجرؤ ، ص٢٤٣ ؛ كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٤٦ .
(١٢٤) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩١ .
(١٢٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٩/٤ ؛ Miranda , Historia de Valencia , p53
(١٢٦) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩٢ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٤٨ .
(١٢٧) بدر بن ورقاء : وهو القائد أبو عبد الله بدر بن ورقاء ، كان والياً على بلنسية في سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م حينما مرت بالقرب منها جيوش الفونسو المحارب خلال حملتهِ على الأندلس، ويبدو أن عمل مرسية أضيف إليه بعد ذلك . ينظر: أبن القطان ، نظم الجمان، هامش رقم (٣) ، ص١٥٢ .

(١٢٨) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩١-٩٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص٢٥٨-٢٥٩ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٥١٨ ؛ أبو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٦ .

(١٢٩) شقر : جزيرة بالأندلس، قريبة من شاطبة وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً،وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها ناس وجلة، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادي، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب، وفي الصيف على مخاضة.ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٩ .

(١٣٠) دانية : مدينة بالأندلس من إعمال بلنسية تقع في غربها ، وعلى البحر ، وهي مدينة عظيمة القدر كثيرة الخيرات ومن أعمالها يكتران ، وحصن بيران ، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين واللوز والعنب. ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨/٤

(١٣١) شاطبة : مدينة جليلة متقنة حصينة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها كاغد لا نظير له بمعمور الأرض يعم المشرق والمغرب. ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣٧ .

(١٣٢) برشانة : بالأندلس أيضاً وهي حصن على مجتمع نهرين وهو من أمنع الحصون مكاناً وأوثقها بنياناً وأكثرها عمارة. ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٨٨ .

(١٣٣) بسطة : مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، وهي متوسطة المقدار حسنة الوضع عامرة آهلة حصينة ذات أسوار وبها تجارات وفعلة بضروب الصناعات وبينها وبين جيان ثلاث مراحل. وهي من كور جيان، وشجر التوت فيها كثير وعلى قدر ذلك غلة الحرير والزيتون وسائر الثمار بها على مثل ذلك من الكثرة، وأرضها عذاة كثيرة الريع، وبها كانت طرز الوطاء البسطي من الديباج الذي لا يعلم له نظير. ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٣ .

(١٣٤) وادي آش : مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار، ينحط نهرها من جبل شلير، وهو في شرقيها، وهي على ضفته، وهي كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون، والقطن وكان بها حمامات، ولها بابان: شرقي على النهر وغربي على خندق، وقصبتها مشرفة عليها، وعليها سور حجارة، وهو في ركنها الذي بين المغرب والقبلة. وبقرب وادي آش قرية بها عين تجري سبعة أعوام وتغور سبعة أعوام، قالوا: وهذا معروف على قديم الزمان تسكن بجريان عينها وتخلو بغؤورها. ينظر : الحميري، الروض المعطار ، ص٦٠٤ .

(١٣٥) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩٣ ؛ أبن الخطيب ، إلاحاطة ، ١/١٠٩-١١٠ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٤٣٥ ؛ أبو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٦ .

(١٣٦) دجمة: من قرى غرناطة ، وهي تتوسط بين غرناطة ووادي آش . ينظر : مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩٤ .

(١٣٧) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/٧٠ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩٤.

(١٣٨) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/ ٧٠-٧١ ؛مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩٤.

(١٣٩) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/٧٠-٧١ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص٩٦.

(١٤٠) أبا الفضل ، شرق الأندلس ، ص٦٩ .

(١٤١) مجهول ، الحلل الموشية ص٩٦-٩٧ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ،٩/٢٣٥ ؛ أبن الخطيب ، الإحاطة ، ١/١١٣

(١٤٢) ولد أن ، النصارى واليهود ، ص٦٥ .

(١٤٣) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ٨/ ٦٢-٦٤ .

(١٤٤) أبن ورد الأندلسي ، أجوبة أبن ورد الأندلسي ، ص١٤٦ .

(١٤٥) ولد أن ، النصارى واليهود ، ص٦٧ .

(١٤٦) حسين، التاريخ السياسي، ص١٩٨-١٩٩؛ الهرفي، دولة المرابطين ، ص٢٣٠؛ أبو الفضل، شرق الأندلس،ص٧٠

(١٤٧) الهرفي ، دولة المرابطين ، ص٢٣٢ .

(١٤٨) مكناسة :حصن بالأندلس من أعمال ماردة قال وبالمغرب . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٤/١٤٧ .

(١٤٩) اشباخ،تاريخ الأندلس، ص١٢١؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين،ص١٢٠؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص٢٦٣

(١٥٠) طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٥٢٠ ؛ أبو الفضل ، شرق الأندلس ، ص٧٦ .

(١٥١) أبن القطان ، نظم الجمان ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

(١٥٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤٨-٤٩؛ اشباخ، تاريخ الأندلس، ص١٦٤؛ مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي، ص٣١

(١٥٣) سعد بن مردنيش : هو والي مدينة أفراغة من قبل المرابطين ، وهو والد الأمير محمد بن سعد بن مردنيش الذي ثار على الموحدين واستقل بشرق الأندلس ، وكانت له معهم وقائع مشهورة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ٣٧٤/١ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢٢٢/٢ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٢٢ .

(١٥٤٥) يحيى بن غانية : هو أحد أفراد أسرة بني غانية الثائرين على الموحدين بعد زوال حكم المرابطين في الأندلس ،وينتمي يحيى إلى قبيلة مسوفة ثاني اكبر القبائل الصنهاجية الكبرى التي ارتكز عليها حكم المرابطين بعد لمتونة ، ، وقد كان فارساً شجاعاً ظهرت شجاعتهِ منذ بداية حياتهِ فكانت سبباً في توليتهِ حكم استجة من قبل علي بن يوسف بن تاشفين، لمجابهة هجمات الفونسو المحارب على هذهِ المدينة . ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ٢/ هامش رقم (٢) ، ص٢٠٥ .

(١٥٥) أبن القطان ، نظم الجمان ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

(١٥٦)أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٧/٩ ؛ أبن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢٠٥/٢ ؛ أبن الخطيب ، الإحاطة ، ١٢١/٢ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٦٤؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص١٢٢ .

(١٥٧)عبد الله بن عياض : صاحب مدينة لاردة عُرف بشجاعتهِ وشدة باسهِ ، كان في مقدمة جيش المرابطين في معركة افراغة وهو الذي رجح كفة النصر للمسلمين ، إذ تقدم بمائتي فارس من جيشهِ إلى معسكر النصارى ، وأكثر فيهم القتل مما فتح الطريق للمسلمين للانقضاض عليهم وهزيمتهم . ينظر : أبن الأثير ، الكامل ، ٣٣/١١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤١/٣٦ .

(١٥٨) اشباخ، تاريخ الأندلس، ص١٦٥؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٢٢؛ الهرفي، دولة المرابطين ، ص٢٣٨

(١٥٩) مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص٣١ .

(١٦٠) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٧/٩؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٩ .

(١٦١)أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩/ ٢٨٧ . ويجعل تاريخ هذهِ الموقعة سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥ ؛ أبن الخطيب ، الإحاطة ١٢١/٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٨-٤٩ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٦٥ .

(١٦٢) أبن القطان ، نظم الجمان ، ص٢٤٧-٢٤٨ يذكر أن هناك اختلاف في روايات المؤرخين في تحديد وفاة الملك الفونسو المحارب إلا أن أرجح الروايات تجعل وفاتهِ سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٧/٩

Organizsxadapor , Alfonso I, P44 .

(١٦٣) اشباخ، تاريخ الأندلس، ص١٦٥ ؛ عنان ،عصر المرابطين والموحدين ، ص١٢٤ .

(١٦٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩١/٤ علماً بأن ابن عذارى يسميه ردمير .

(١٦٥) ريموند برنجير الرابع : كونت برشلونة استطاع أن يوحد إقاليمقطلونية ويجعلها إمارة مستقلة ، وحرص على إقامة علاقات جيدة مع ملوك غالة عن طريق المصاهرات السياسية والهدايا فتدفقت عليه جيوش غالة الصليبية المتلهفة لقتال المسلمين حيث استعان بهم لغزو الكثير من المدن في شرق الأندلس . ينظر اشباخ ، تاريخ الأندلس، ص١٧٥-١٧٦.

(١٦٦) عنان، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ، ص٤٠٧ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص١٧٠ ؛

Molina ,Alfonso VII , P ٧-٦.

(١٦٧) اشباخ ، تاريخ الأندلس، ص١٨٠؛ عنان ، نهاية الأندلس، ص٧٧ ؛

Merriman , the rise of the Spanish , 1/277 . ؛

(١٦٨) عنان، عصر المرابطين والموحدين ، ص٤٩٤؛

La Corona de Aragon , p64 .Organizadapor , Alfonso I, P42 . ؛

(١٦٩) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص٤٩٣ .

(١٧٠) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٧/٩ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٩١/٤ .

المصادر

قائمة المصادر العربية

***ابن الأبار ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ،(ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)**

١- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥.

٢- الحلة السيراء ، حققه وضبط حواشيه ، حسين مؤنس ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥.

٣- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ، د.مط ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

***أبن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن مكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

٤- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٧ .

***أبن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)**

٥- كتاب الصلة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت .

***البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م**

٦-جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق ، عبد الرحمن علي الحجي، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨ .

***الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٧- معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ .

***الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٨٦٦هـ/١٤٦١م)**

٨- الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .

***أبن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف ، (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م**

٩- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، د.ت

***أبن الخطيب ،لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)**

١٠–تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال العلام في من بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

١١– الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط٢، تحقيق محمد عبد الله عنان ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

***أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)**

١٢–تاريخ أبن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاذة ، راجعه سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ .

***أبن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

١٣– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

***الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

١٤– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ .

***الرشاطي ،أبو محمد، (٥٤٢هـ/١١٤٧م) وأبن الخراط الأشبيلي ، (ت٥٨١هـ/١١٨٦م)**

١٥– الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تقديم وتحقيق إيميلو مولين وخاثينتو بوسك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٠ .

***أبن ابي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد ، (كان حياً قبل سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)**

١٦– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢ .

***أبن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي الأندلسي، (ت٦٨٥هـ/١٢٥٩م)**

١٧– المغرب في حلي المغرب ، ط١، وضع حواشيهِ خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧ .

***السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)**

١٨- معجم السفر ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ .

***الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

١٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الأرنوطي وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠

***أبن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)**

٢٠- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفه وبشار عواد ، ط١ ،دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٢ .

***أبن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد (تبعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)**

٢١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قطعة من تاريخ المرابطين) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ .

***أبن غالب الغرناطي ، محمد بن ايوب بن غالب الأندلسي الغرناطي، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)**

٢٢- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة ، ١٩٥٦ . فصل من مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الأول ، ج٢، ١٩٥٥ .

***أبن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)**

٢٣- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ،ط١ ، الناشرون دار الكتب العلمية دار الكتاب العربي (القاهرة) دار الكتاب اللبناني (بيروت) ، ١٩٨٣ .

***القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)**

٢٤- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩ .

***أبن القطان المراكشي ، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ، (ت منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .**

٢٥- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، د.ت .

***القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**

٢٦- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، طبع المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٥ .

***أبن الكردبوس، أبو مروان بن عبد الملك، (عاش في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)**

٢٧- قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان ، تاريخ الأندلس ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .

***مجهول ، مؤلف أندلسي عاش في القرن الثامن الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي**

٢٨- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ط١ ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ .

***مجهول ، مؤلف أندلسي، (ت بعد سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م)**

٢٩- تاريخ الأندلس ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

***المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)**

٣٠- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٢ .

٣١- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨

***أبن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله الدمشقي ، (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م**

٣٢- توضيح المشتبه، تحقيق محمد نعيم العرق سوسي، ط٢،، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٣ .

***أبن ورد الأندلسي ، أبي القاسم أحمد ، (٥٤٠هـ/١١٤٦م)**

٣٣- أجوبة أبن ورد الأندلسي ، ط١، دراسة وتحقيق محمد الشريف ، جامعة عبد الملك السعدي ، تطوان ، المغرب ، ٢٠٠٨ .

***الونشريشي ، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٣٤م)**

٣٤- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ١٩٨١.

قائمة المراجع العربية

*** أرسلان ، شكيب**

٣٥- الحلل السندسية ، في الأخبار والآثار الأندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .

***اشباخ ، يوسف**

٣٦- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان ، ط٢،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

***بدر ، أحمد**

٣٧- تاريخ الأندلس (التجزؤ – السيادة المغربية – السقوط والتأثير) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٨٣ .

***الحجي ، عبد الرحمن علي**

٣٨-التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م، ط١، منشورات دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦ .

***حسين ، حمدي عبد المنعم محمد**

٣٩- التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

***الدرويش ، جاسم ياسين**

٤٠- الأندلس من الكامل في التاريخ لأبن الأثير ، (٦٣٠هـ/١٢١٣م) ، ط١، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ .

***زغروت ، فتحي**

٤١- الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

***السامرائي ، إبراهيم خليل**

٤٢ – الثغر الأعلى الأندلسي (دراسة في احوالهِ السياسية ٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٤-٩٢٨م) مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ .

٤٣- علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية وبالدول الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥

***السامرائي وآخرون**

٤٤- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي بيروت ، ٢٠١٤

***طقوش ، محمد سهيل**

٤٥- تاريخ المسلمين في الأندلس ٩١-٨٩٧هـ/٧١٠-١٤٩٢م ، ط٣، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠

***طه ، عبد الواحد ذنون**

٤٦- دراسات أندلسية، ط١ ، دار المدار الاسلامي ،بيروت ، ٢٠٠٤ .

***العبادي ، أحمد مختار**

٤٧- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

***عنان ، محمد عبد الله**

٤٨- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية ،ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٤٩- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٥٠- دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس العصر الثالث) ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٥١- دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين العصر الرابع) ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

***أبو الفضل ، محمد أحمد**

٥٢- شرق الأندلس في العصر الإسلامي (٥١٥-٦٨٦هـ/١١٢١-١٢٨٧م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

***كحيلة ، عُبادة**

٥٣- تاريخ النصارى في الأندلس ، ط١، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

***المطوي ، محمد العروسي**

٥٤- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢ .

***مؤنس ، حسين**

٥٥- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في أيدي النصارى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م مع أربع وثائق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

***النشار ، محمد محمود**

٥٦- علاقة مملكتي قشتالة وأرجون بسلطنة المماليك، ط١ ، دار عين ، القاهرة ، ١٩٩٧.

***الهرفي ، سلامة**

٥٧- دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، ١٩٨٥ .

***وات ، مونتغمري**

٥٨- في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترجمة محمد رضا المصري ، ط٢ ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ .

***الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد**

٥٩-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا (الدولتان المرابطيةوالموحدية) تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ .

الرسائل والإطاريح والبحوث الجامعية

***التميمي ، سُرى عبد الحسين عبيد منصور**

٦٠- مدينة تطيلة الأندلسية من الفتح الإسلامي حتى السقوط (٩٢-٥١١هـ/٧١١-١١١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ .

***الحساني ، فايزة بنت عبد الله**

٦١- تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها (٣١٦-٥١٢هـ/٩٢٨-١١١٨م) دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٠هـ .

***أبن الذيب ، عيسى**

٦٢- المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية ٤٨٠-٥٤٠هـ/١٠٥٦- ١١٤٥م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩

***زناتي ، جلال**

٦٣- مملكة قشتالة وليون في عهد الفونسو السادس ٤٥٧-٥٠٢هـ/١٠٦٥-١١٠٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة في الآداب قسم فرع العصور الوسطى، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٠

***سحاب ، وفاء محمد**

٦٤- تاريخ اختطاط العرب المسلمين للمدن في الأندلس، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، العدد ١٠١، د.ت .

***العماير ، محمد نايف**

٦٥- مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩ .

***ولد آن ، محمد الأمين**

٦٦- النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (٤٢٢-٥٣٩هـ/ ١٠٣٠ -١١٤١م) اطروحة دكتوراه غير منشورة في تاريخ المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٣ .

المدونات الأسبانية

***Carlos , principe de viana**

67- Cronica de los reyes de navarra , Pamplona , 1843 .

68- La corona de Aragon paginas de la Reconquista El Amo 850 AL 133 .

المراجع الأجنبية

Lacarra , jose Maria

69- **A**l donso el Batallador , guara editorial, sa .

Merriman , Roger Bigelow

70- The rise of the Spanish empire , volume 1, the middle ages , Newyork , the macmillan company , 1918 .

Miranda ,Huici

71-Historia de Valencia y su region , tomo, Valencia , 1969 .

Molina , Angel

72- El reinad de la " indomable " reinaUrraca I de leon , El mitoquehacehistoria : Fuenessoberania , prejuniciosy religion , instituto de ciencias socials .

73- Alfonso VII , sucesion E imperium , el principecristian en la cronicaadefonsiimperatorisyeldiplomatario region comomodelovirtud Fuentes cronisticas e imagen del soberano de leon, espain , 2010 .

Molina , Angel @ Acunagristian I

74- Trasfond de lasrevueltasburguesas en la villa de sahagunalaluz de lascronicasAnonimas en los rein ados de Alfonso VI Y Urraca I , Intus – LegereHistoria I Ano, vol 5 , NO1, 2011 .

Organizadapor la Asociacian Medieval

75- Alfonso I ElBatallador de calatayud @ Representacianinscrita en el RegistroNacional de la propiedad intellectual la AsociacionMedval , 2009 .